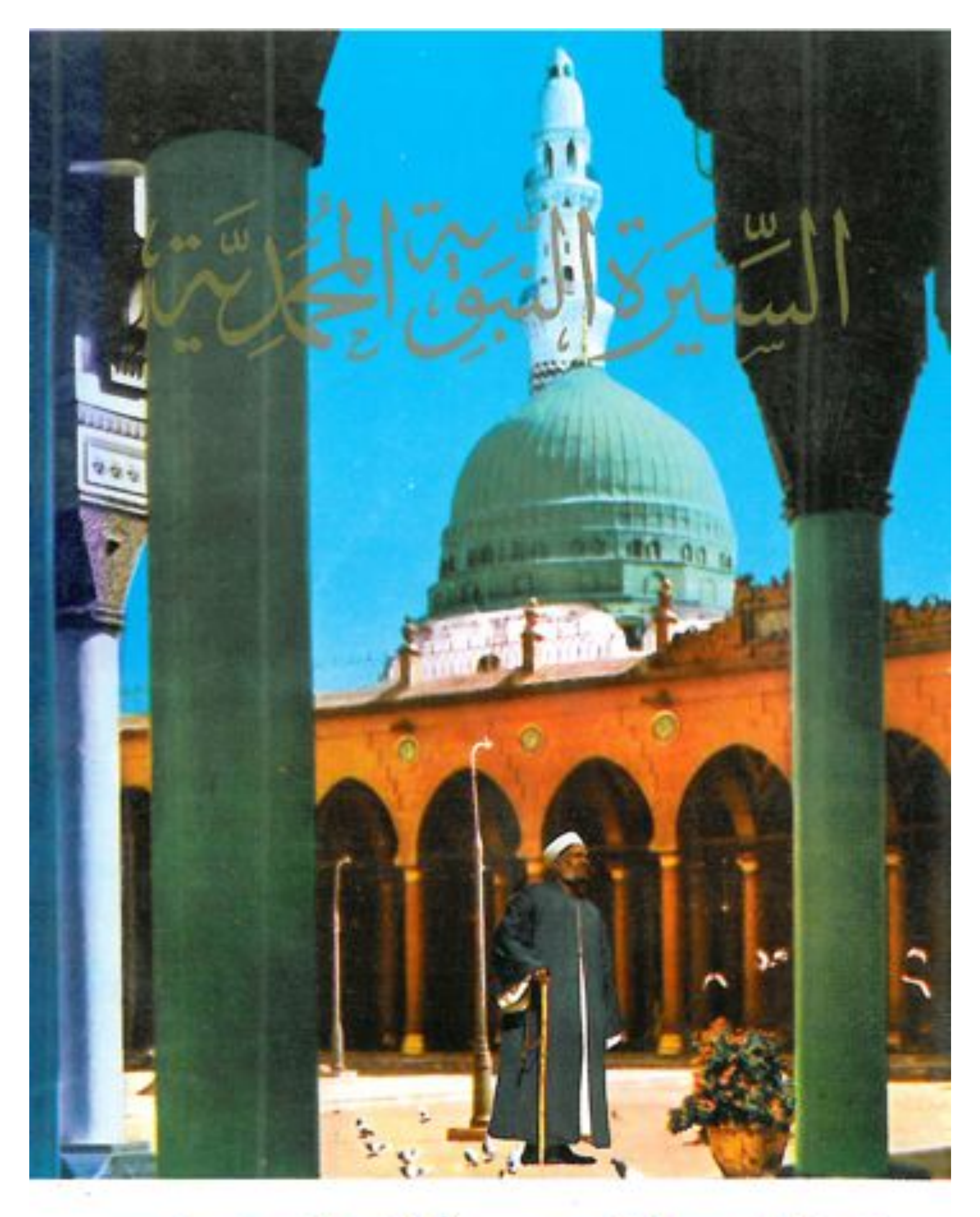



هَذِه الخضراء تَظهر ... نُورهَا لِلعقلِ يبهَر

عند رؤياها تحدّر ... دمع من يَعشَقُ مُحَمد

# السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ المُحَمَّدِيَّةُ

المسمَّاة

# بالأقمار النورانيَّة

تأليف


سلالة آل بيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
شيخنا صاحب الفضيلة الأستاذ السيد الشريف سيدى

**صالح محمد الجعفرى الصادق الحسينى**

من حملة الشهادة الأهلية والعالمية القديمتين
من الأزهر الشريف والشهادة العالية والشهادة
العالمية مع إجازة تخصص التدريس من كلية
الشريعة الأزهرية وإمام ومدرس بالجامع
الأزهر الشريف.





الطبعة الثانية

١٣٩٨هـ ـــــ ١٩٧٨م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى شَرَّفَ الأَكْوَانَ بِظُهُورِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ ۝ فَأَزَالَ بِشَرْعِهِ ظُلْمَةَ الشِّرْكِ ، وَدَعَا الْخَلَائِقَ إِلَى عِبَادَةِ مَوْلَاهُ ۝ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، تَنَزَّهَ عَنْ عَقَائِدِ الْجَاهِلِيَّةِ ۝ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً حَبِيبُهُ وَمُصْطَفَاهُ .

وَبَعْدُ :

فَيَقُولُ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ الرَّاجِى رَحْمَةَ رَبِّهِ الرَّحْمَانِيَّةَ ۝ صَالِحُ الْجَعْفَرِيُّ الْحُسَيْنِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ الْجَعْفَرِيِّ الَّذِى إِلَى السَّيِّدِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ نَسَبُهُ وَمُنْتَمَاهُ :

تِلْمِيذُ ذِى الْمَعَارِفِ وَالإِرْشَادَاتِ إِلَى الطَّرِيقَةِ الأَحْمَدِيَّةِ وَالْخَتْمِيَّةِ ۝ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ الشَّرِيفِ بْنِ السَّيِّدِ عَبْدِ الْعَالِى ابْنِ السَّيِّدِ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَلَيْهِمْ رِضْوَانٌ

مِنَ اللَّهِ يَدُومُ بِعَدَدِ مَنْ أَخَذَ طَرِيقَهُمْ وَاسْتَعْذَبَ وِرْدَهُ وَتَلَاهُ ۔

وَتِلْمِيذُ الشَّيْخِ حَبِيبِ اللَّهِ الشَّنْقِيطِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْعُلُومِ وَالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ ۔ وَالشَّيْخِ مُحَمَّدٍ إِبْرَاهِيمَ الْمُحَدِّثِ وَالشَّيْخِ الْمُطِيعِيِّ وَالشَّيْخِ الدِّجْوِيِّ وَالشَّيْخِ الْغُنَيْمِيِّ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَكَابِرِ عُلَمَاءِ الْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ عَلَيْهِمْ رَحْمَةٌ وَاسِعَةٌ تَدُومُ وَتَبْقَى مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ۔

وَقَدْ أَجَازَنِي السَّيِّدُ مُحَمَّدُ إِدْرِيس بِأَسَانِيدِهِ الْعَالِيَةِ الْمُتَّصِلَةِ السَّنِيَّةِ ۔ بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ، وَكُتُبِ الْحَدِيثِ ، وَأَوْرَادِ الطَّرِيقِ مِنْهُ إِلَى سَيِّدِي أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ ۔

قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيَّ بِتَأْلِيفِ هَٰذَا الْمَوْلِدِ

الشَّرِيفِ بِالْجَامِعِ الْأَزْهَرِ ذِى الْعُلُومِ الْأَزْهَرِيَّةِ ۝ اقْتَصَرْتُ فِيهِ مَعَ الْإِيجَازِ عَلَى بَعْضِ سِيرَةِ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا رَسُولِ اللَّهِ ۝

وَفِى أَوَّلِ تَأْلِيفِهِ رَأَيْتُ فِى النَّوْمِ سَيِّدَنَا جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رُؤْيَةً ظَاهِرَةً جَلِيَّةً ۝ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، وَسَأَلْتُهُ الدُّعَاءَ ، فَقَالَ لِى : اللَّهُ يُتَمِّمْ ، فَتَمَّمَ اللَّهُ هٰذَا الْمَوْلِدَ بِبَرَكَةِ دُعَائِهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ۝

وَقَدْ أَجَزْتُ بِقِرَاءَتِهِ كُلَّ لَيْلَةِ جُمُعَةٍ وَلَيْلَةِ اثْنَيْنِ كُلَّ مُسْلِمٍ فِى سَائِرِ الْأَقْطَارِ الْإِسْلَامِيَّةِ ۝ وَسَأَلْتُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ قِرَاءَتَهُ سَبَبًا فِى سَعَةِ الرِّزْقِ وَالْعَافِيَةِ ، وَقَضَاءِ الْحَوَائِجِ ، وَالتَّوْفِيقِ إِلَى مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ تَعَالَى وَيَرْضَاهُ ۝ فَعَلَيْكَ يَا أَخَانَا فِى اللَّهِ تَعَالَى بِقِرَاءَتِهِ بِالْمَحَبَّةِ وَالْإِخْلَاصِ وَحُسْنِ النِّيَّةِ ۝ تَجِدْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مَا دَعَوْتُ

لَكَ بِهِ وَالْمَزِيدَ مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ ٥

(اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ، وَعَلَى آلِهِ فِي كُلِّ لَمْحَةٍ وَنَفَسٍ عَدَدَ مَا وَسِعَهُ عِلْمُ اللّٰهِ)

## الفصل الثانى

## أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ خَلْقِ اللَّهِ

قَدْ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ سَلَفًا وَخَلَفًا عَلَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ الْمَخْلُوقَاتِ الْعُلْوِيَّةِ وَالسُّفْلِيَّةِ. وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ)، أَيْ لَا يَقُولُ ذٰلِكَ مُفْتَخِرًا وَلٰكِنْ تَحَدُّثًا بِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ عَلَيْهِ وَأَوْلَاهُ.

فَأَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى نُورُ ذَاتِهِ الْمُحَمَّدِيَّةِ. كَمَا أَخْرَجَهُ الْحَافِظُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ الْيَمَنِيُّ فِي مُسْنَدِهِ عَنِ الْأَنْصَارِيِّ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ. وَافْتَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النُّبُوَّةَ فِي الْعَوَالِمِ الْأَزَلِيَّةِ. كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ)، أَخْرَجَهُ أَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ فِي سُنَنِهِ وَارْتَضَاهُ. وَجَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى خَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، فَلَا نَبِيَّ بَعْدَهُ إِلَى يَوْمِ بَعْثِ مَنْ

فِي الْقُبُورِ التُّرَابِيَّةِ ۝

وَقَدْ أَخَذَ اللّٰهُ تَعَالَى الْمِيثَاقَ فِي الْأَزَلِ عَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِأَنْ يُؤْمِنُوا بِرِسَالَتِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَكُونُوا أَنْصَارًا لَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كَمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَسَمِعْنَاهُ ۝

فَأَوَّلُ الْأَنْوَارِ نُورُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي مِنْهُ تَفَرَّعَتْ جَمِيعُ الْأَنْوَارِ الْإِلَهِيَّةِ ۝ فَهُوَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ انْشَقَّتِ الْأَسْرَارُ وَانْفَلَقَتِ الْأَنْوَارُ ، وَلَوْ حَضَرَ الْأَنْبِيَاءُ زَمَانَهُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَكَانُوا أَنْصَارًا لَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ رَايَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللّٰهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ ۝

وَقَدْ أَشَارَ النَّبَهَانِيُّ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ :

نُورُكَ الْكُلُّ وَالْوَرَى أَجْزَاءُ

يَا نَبِيًّا مِنْ جُنْدِهِ الْأَنْبِيَاءُ

وَقَدْ ظَهَرَ نُورُهُ الشَّرِيفُ عَلَى وَجْهِ أَبِينَا آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا بَهَرَ حُسْنُهُ وَضِيَاؤُهُ الْجَمَاعَةَ الْمَلَكِيَّةَ ۔ وَلَوْ رَأَى إِبْلِيسُ نُورَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَجَدَ بِلَا شَكٍّ وَلَا اشْتِبَاهٍ ۔

قَالَ سَيِّدِى عَلِى وَفَا رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ :

لَوْأَبْصَرَ الشَّيْطَانُ طَلْعَةَ نُورِهِ
فِى وَجْهِ آدَمَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَجَدْ

(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ ، وَعَلَى آلِهِ فِى كُلِّ لَمْحَةٍ وَنَفَسٍ عَدَدَ مَا وَسِعَهُ عِلْمُ اللَّهِ )

## الفصل الثالث

(وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُورٌ )

وَاعْلَمْ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُورٌ لَا كَالْأَنْوَارِ ، بَلْ يَفُوقُ جَمِيعَ الْأَنْوَارِ الدُّنْيَوِيَّةِ

وَالْأُخْرَوِيَّةِ ۔ وَفِي لَيْلَةِ الْمِعْرَاجِ قَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَوْ تَقَدَّمْتُ خَطْوَةً لَاحْتَرَقْتُ مِنَ الْأَنْوَارِ فَتَقَدَّمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحْدَهُ فِي تِلْكَ الْأَنْوَارِ ، فَمَا أَجَلَّهُ وَمَا أَقْوَاهُ ۔ وَلَمَّا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُوراً أَقْوَى مِنَ الْأَنْوَارِ الْجِبْرَائِيلِيَّةِ ۔ كُشِفَ لَهُ الْحِجَابُ ، فَرَأَى رَبَّهُ تَعَالَى وَمَا رَآهُ أَحَدٌ سِوَاهُ ۔ فَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السِّرَاجُ الْمُنِيرُ الَّذِي أَضَاءَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْساً وَجِنًّا بِأَنْوَارِهِ الْبَاقِيَةِ الْحِسِّيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ ۔ السَّمِيعُ الَّذِي سَمِعَ كَلَامَ رَبِّهِ الْقَدِيمَ بِلَا حَرْفٍ وَلَا صَوْتٍ وَلَا بِالْكَلِمَاتِ الَّتِي تُقْرَأُ بِالْأَفْوَاهِ ۔ الْبَصِيرُ الَّذِي أَبْصَرَ رَبَّهُ بِلَا كَيْفٍ وَلَا انْحِصَارٍ ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ إِلَهٍ ۔ وَلَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا فِي الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ

التَّجَلِّى لَصَارَتْ كَالْهَبَاءَاتِ الذَّرِيَّةِ ۝ فَسُبْحَانَ مَنْ ثَبَّتَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَوَّاهُ وَأَيَّدَهُ وَأَعْطَاهُ ۝

وَأَمَّا أَنْوَارُهُ الْحِسِّيَّةُ فَقَدْ رَآهَا كَثِيرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِالرِّوَايَةِ الْجَلِيَّةِ ۝ وَكَانَ يَغْلِبُهُمْ وَصْفُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَارَةً يَقُولُونَ كَالشَّمْسِ ، وَتَارَةً يَقُولُونَ كَالْقَمَرِ عِنْدَ تَمَامِهِ فِى حُسْنِهِ وَمَرْآهُ ۝ وَقَالُوا : إِنَّهُ لَا ظِلَّ لَهُ لِلَطَافَةِ ذَاتِهِ النُّورَانِيَّةِ ۝

فَإِنْ قِيلَ : كَيْفَ صَارَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلاً وَهُوَ نُورٌ ؟ يُجَابُ: بِأَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يَأْتِى فِى صُورَةِ الصَّحَابِىِّ دِحْيَةَ وَهُوَ نُورٌ . بِلَا شَكٍّ وَلَا اشْتِبَاهٍ ۝ فَالَّذِى جَعَلَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ النُّورَ رَجُلاً فِى صُورَةٍ إِنْسَانِيَّةٍ ۝ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَجْعَلَ

حَبِيبَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النُّورَ إِنْسَانًا ظَاهِرًا كَيْ نُكَلِّمَهُ وَنَرَاهُ ◦

وَكَانَ عَرَقُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَالْمِسْكِ طِيبًا وَرِيحًا، وَكَاللُّؤْلُؤِ لَوْنًا، وَلَوْ كَانَ جَسَدُهُ كَالْأَجْسَادِ مَاظَهَرَتْ تِلْكَ الرَّوَائِحُ الطَّيِّبَةُ الذَّكِيَّةُ ◦ وَكَانُوا يُصْلِحُونَ بِعَرَقِهِ طِيبَهُمْ، وَيَتَبَرَّكُونَ بِهِ، وَيَمْسَحُونَ بِهِ عَلَى أَطْفَالِهِمْ تَبَرُّكًا، كَمَا أَخْرَجَ ذَلِكَ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَوَاهُ.

قَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَتْ تَخِيطُ ثَوْبًا بِلَيْلٍ وَسَقَطَتْ الْإِبْرَةُ مِنْ يَدِهَا فَلَمْ تَهْتَدِ إِلَيْهَا لِظُلْمَةِ اللَّيْلِ الظُّلْمَانِيَّةِ ◦ فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَضَاءَ الْمَكَانُ وَرَأَتِ الْإِبْرَةَ فَتَمَثَّلَتْ بِبَيْتٍ مِنَ الشِّعْرِ ثَنَاءً عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ◦ فَسُرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَنَائِهَا وَقَبَّلَ رَأْسَهَا مِنْ أَجْلِ مَدْحِهَا لِذَاتِهِ الْمُكَمَّلَةِ النُّورَانِيَّةِ ◦ أَخْرَجَ هَذَا

الْحَدِيثَ الْحَافِظُ السُّيُوطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْخَصَائِصِ الْكُبْرَى وَحَسَّنَ إِسْنَادَهُ وَارْتَضَاهُ۔

فَعَلَيْكَ يَا أَخَانَا فِي اللَّهِ تَعَالَى بِالْإِكْثَارِ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَلَاسِيَّمَا بِالصَّلَاةِ الْعَظِيمِيَّةِ۔ تَنَلْ مَا نَالَهُ الْوَاصِلُونَ مِنْ مُشَاهَدَةِ ذَاتِهِ وَمُحَيَّاهُ۔

وَكَانَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إِذَا سَارُوا فِي طَرِيقٍ مُظْلِمٍ صَحِبَهُمُ النُّورُ يُضِيءُ لَهُمْ ، فَإِذَا تَفَرَّقُوا انْقَسَمَ النُّورُ وَصَارَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ نُورٌ يُوَصِّلُهُ إِلَى دَارِهِ الْمَغْنِيَّةِ۔ وَذَلِكَ مِنْ نُورِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. أَخْرَجَ ذَلِكَ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَحَكَاهُ.

وَلَا تَزَالُ رُؤْيَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقَظَةً مُسْتَمِرَّةً لِأَصْحَابِ الطَّرِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الْأَحْمَدِيَّةِ ۔ وَقَدْ رَأَوْهُ يَقَظَةً كَمَا حَصَلَ ذَلِكَ لِشَيْخِنَا السَّيِّدِ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وَأَرْضَاهُ وَقَدْ نَقَلَ ذَلِكَ السَّيِّدُ السَّنُوسِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي كُتُبِهِ الظَّاهِرَةِ الْجَلِيَّةِ ۔ وَقَدْ حَصَلَ لَهُ ذَلِكَ أَيْضًا ، وَلَا يَزَالُ مُسْتَمِرًّا ذَلِكَ الْفَضْلُ لِمَنْ سَلَكَ طَرِيقَهُ وَذَكَرَ وِرْدَهُ وَتَلَاهُ ۔

(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ وَعَلَى آلِهِ فِي كُلِّ لَمْحَةٍ وَنَفَسٍ عَدَدَ مَا وَسِعَهُ عِلْمُ اللَّهِ).

## الفصل الرابع

### (فِي أَنْوَارِهِ الْمَعْنَوِيَّةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

وَأَمَّا أَنْوَارُهُ الْمَعْنَوِيَّةُ فَلَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى ، فَهِيَ بِحَارٌ مُتَلَاطِمَةُ الْأَمْوَاجِ الْجَوْهَرِيَّةِ. إِذْ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَنَارَتِ الْقُلُوبُ وَصَلَحَتِ النُّفُوسُ ، وَهَدَى اللَّهُ بِهِ لِهَدْيِهِ مَنْ هَدَاهُ ۔ فَكَمْ أَحْيَا مِنْ أَجْدَاثِ الْكُفْرِ بِدِينِهِ أَبْطَالًا أَرْيَحِيَّةً ۔ قَالَ تَعَالَى : (أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا

فَأَحْيَيْنَاهُ) أَىْ مَيْتًا بِالْكُفْرِ فَأَحْيَاهُ بِالْاسْتِجَابَةِ
لِلَّهِ تَعَالَى وَلِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
فَيَا سَعْدَ مَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ لِذَلِكَ وَأَحْيَاهُ ۞ وَشَرَّفَ
اللَّهُ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ.
وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرُ الْخَلْقِ . وَأُمَّتُهُ
سَادَتْ بِهِ عَلَى جَمِيعِ الْأُمَمِ الْقَبْلِيَّةِ ۞ قَالَ تَعَالَى:
(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)، وَذَلِكَ
بِسَبَبِ رِسَالَةِ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا رَسُولِ اللَّهِ ۞
وَأَدَامَ اللَّهُ تَعَالَى الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ بِدَوَامِ شَمْسِهِ
الْمُحَمَّدِيَّةِ ۞ فَلَا يَزَالُ مَحْفُوظًا نَافِعًا هَادِيًا لِكُلِّ
مَنْ عَمِلَ بِهِ وَتَلَاهُ ۞ وَقَدْ قَيَّضَ اللَّهُ تَعَالَى لِلسُّنَّةِ
الْغَرَّاءِ عُلَمَاءَ حَافَظُوا عَلَيْهَا ، وَأَبْعَدُوا عَنْهَا
الْأَقْوَالَ الَّتِى لَيْسَتْ صَحِيحَةً مَرْضِيَّةً ۞
فَجَاءَتْ مُصَحَّحَةً مُنَقَّحَةً عَنِ الثِّقَاةِ مِنَ
الرُّوَاةِ ۞ يَهْتَدِى السَّارِى بِنُورِهَا فِى الْحَوَالِكِ
الْحِنْدِسِيَّةِ ۞ وَتَنْفَجِرُ مِنْهَا يَنَابِيعُ الْعِلْمِ

وَالْحِكْمَةِ مِنْ بَحْرٍ لَا يُدْرَكُ مَدَاهُ ۞
فَسُبْحَانَ مَنْ حَافَظَ عَلَى كَلَامِهِ لِيَكُونَ دَالًّا عَلَى شَرِيعَتِهِ وَكَلِمَةِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» الْكَلِمَةِ التَّوْحِيدِيَّةِ ۞ وَحَافَظَ عَلَى سُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِتَكُونَ دَالَّةً عَلَى أَحْوَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَصِدْقِ كَلِمَةِ «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ» ۞
(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ، وَعَلَى آلِهِ فِي كُلِّ لَمْحَةٍ وَنَفَسٍ ، عَدَدَ مَا وَسِعَهُ عِلْمُ اللَّهِ).

## الفصل الخامس

### (فِي حِفْظِ نَسَبِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَنَقُّلِ النُّورِ الْمُحَمَّدِيِّ)

وَمِنْ أَجْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَفِظَ اللَّهُ تَعَالَى نَسَبَهُ مِنَ السِّفَاحِ وَالشِّرْكِ وَالْوَثَنِيَّةِ ۞ مِنْ سَيِّدِنَا آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى جَدِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ ۞

وَكَانَ النُّورُ الْمُحَمَّدِيُّ يَتَنَقَّلُ فِي جِبَاهِهِمْ مِنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى ابْنِهِ شِيثٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى جَبْهَةِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ وَالِدِهِ تَارِخَ الَّذِي كَانَ مُؤْمِنًا بِلَا شَكٍّ وَلَا اشْتِبَاهٍ. وَالدَّلِيلُ عَلَى إِيمَانِهِ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: (رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ)، فَقَدْ دَعَا عَلَيْهِ السَّلَامُ لِوَالِدَيْهِ بِالْمَغْفِرَةِ فَلَوْ لَمْ يَكُونَا مُؤْمِنَيْنِ مَا دَعَا لَهُمَا، وَلَا عَطَفَ عَلَيْهِمَا الْمُؤْمِنِينَ. فَتَنَبَّهْ لِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ الْغَرِيبَةِ الْجَلِيَّةِ.

وَأَمَّا مَا حَكَاهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ بِقَوْلِهِ: (فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ) فَذَاكَ عَمُّهُ آزَرُ لَمَّا أَعْرَضَ عَنِ الْإِسْلَامِ وَأَبَاهُ. ثُمَّ لَا يَزَالُ النُّورُ الْمُحَمَّدِيُّ يَتَنَقَّلُ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى جَبْهَةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِلَى ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى السَّيِّدَةِ آمِنَةَ بِنْتِ وَهْبٍ كَمَا رَوَيْنَاهُ.

وَقَدِ اخْتَارَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ نَسَبًا طَاهِرًا مُطَهَّرًا بِعَقْدٍ صَحِيحٍ خَالِصٍ مِنْ سِفَاحِ الْجَاهِلِيَّةِ ۝ إِكْرَامًا لِقَدْرِهِ الْعَالِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلِشَانِهِ الْمَرْفُوعِ عِنْدَ مَوْلَاهُ ۝ فَهُوَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ ذِي الْيَدِ الْقَوِيَّةِ ۝ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ ـ وَاسْمُهُ حَكِيمٌ كَمَا رَوَيْنَاهُ ـ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ الَّذِي غَلَبَ أَعْدَاءَهُ بِقُوَّتِهِ الْأَسَدِيَّةِ ۝ ابْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ الَّذِي عَلَى وَجْهِهِ نُضْرَةُ نُورٍ تَظْهَرُ لِكُلِّ مَنْ رَآهُ ۝ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ نَحَرَ الْبُدْنَ هَدْيًا بِالرِّحَابِ الْحَرَمِيَّةِ ۝ وَسُمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي صُلْبِهِ ذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى وَلَبَّاهُ ۝ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ كَمَا وَرَدَ ذَلِكَ فِي الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ ۝ وَعَدْنَانُ يَنْتَهِي نَسَبُهُ

إِلى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللهِ ۞
وَقَدْ حَازَ هَذَا النَّسَبُ ذِرْوَةَ الشَّرَفِ فِي الْأَنْسَابِ
الْإِنْسَانِيَّةِ ۞ بِأَفْضَلِ الْخَلَائِقِ قَدْرًا وَأَرْفَعِهِمْ
ذِكْرًا وَأَعْلَاهُ ۞
وَقَدْ أُلْهِمَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ أَنْ يُسَمِّيَ وَالِدَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ اللهِ ۞ لِأَنَّ وَلَدَهُ
سَيَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ وَهَدْمِ الشِّرْكِ
وَالْوَثَنِيَّةِ ۞ كَمَا أَلْهَمَ اللهُ وَهْبًا أَنْ يُسَمِّيَ أُمَّهُ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آمِنَةَ لِأَنَّهَا سَتَكُونُ أُمًّا
لِأَمْنِ الْخَلْقِ وَهُدَاهُ ۞
نَسَبُ الْمُصْطَفَى كَعِقْدٍ مُضِيءٍ مِنْ كِرَامٍ تَشَرَّفُوا بِمُحَمَّدْ
حَفِظَ اللهُ عِقْدَهُ خَيْرَ حِفْظٍ
كُلُّ مَنْ فِيهِ ذُو فَخَارٍ وَسُؤْدَدْ
نَسَبٌ مِنْ خَلِيلِ رَبٍّ كَرِيمٍ
لِحَبِيبٍ مُشَرَّفٍ وَمُمَجَّدْ
(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ

خَيْرِ الْبَرِيَّةِ وَعَلَى آلِهِ فِي كُلِّ لَمْحَةٍ وَنَفَسٍ عَدَدَ مَا وَسِعَهُ عِلْمُ اللَّهِ)

## الفصل السادس

### (فِي حَمْلِ أُمِّهِ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

وَلَمَّا حَمَلَتْ بِهِ أُمُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ تَجِدْ لِحَمْلِهِ وَحَمًا، وَلَا ثِقَلًا مِنَ الْأُمُورِ الْعَادِيَّةِ. لِأَنَّهُ نُورٌ لَا يَثْقُلُ حَمْلُهُ، لَيْسَ كَالْخَلْقِ فِي تَكْوِينِهِ، وَفِي أَوَّلِ أَمْرِهِ وَمُنْتَهَاهُ.

وَقَدْ رَأَتْ أُمُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَثْنَاءِ حَمْلِهَا بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَجَائِبَ فِي الْيَقَظَةِ وَالْمَنَامِ لَهَا مَحْكِيَّةً. لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَاحِبُ الْمُعْجِزَاتِ الْبَاهِرَاتِ الَّتِي مَا نَالَهَا أَحَدٌ سِوَاهُ. وَبَشَّرَهَا الْأَنْبِيَاءُ وَالْمُرْسَلُونَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي مَنَامِهَا بِبِشَارَاتٍ طَيِّبَةٍ هَنِيَّةٍ. لِأَنَّهُمْ فَرِحُونَ مُسْتَبْشِرُونَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِأَنَّهُ إِمَامُهُمُ الَّذِي اخْتَارَهُ اللَّهُ

تَعَالَى لَهُمْ وَارْتَضَاهُ ۔ وَأُمِرَتْ بِتَسْمِيَتِهِ مُحَمَّداً صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِأَنَّهُ مَحْمُودُ السِّيرَةِ الْمَرْضِيَّةِ ۔

وَاخْضَرَّتِ الْأَرْضُ ، وَذَهَبَ الْجَدْبُ ، وَطَابَ لِلرَّاعِي مَرْعَاهُ ۔ وَنَادَى مُنَادٍ بِقُرْبِ ظُهُورِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَتَبَاشَرَتِ الْوُحُوشُ الْبَرِّيَّةُ وَالْبَحْرِيَّةُ ۔ وَفَرِحَتِ الْمَلَائِكَةُ وَاسْتَبْشَرَتْ بِدُنُوِّ ظُهُورِ نُورِ جَمَالِهِ وَمُحَيَّاهُ ۔ وَهَتَفَتِ الْجِنُّ بِقُرْبِ وِلَادَتِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَظَهَرَتْ بَرَكَاتٌ حِسِّيَّةٌ ۔

وَكَيْفَ لَا يَكُونُ كَذٰلِكَ وَقَدْ آنَ أَوَانُ ظُهُورِ نَبِيِّ الْحَقِّ وَالنَّجَاةِ ۔ وَقَدْ رَوَى ذٰلِكَ الْمُحَدِّثُونَ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الْمَرْوِيَّةِ ۔ الَّتِي تَلَقَّتْهَا الْأُمَّةُ بِالْقَبُولِ ، وَارْتَضَاهَا الْأَئِمَّةُ الثِّقَاةُ ۔

(اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ، وَعَلَى آلِهِ فِي كُلِّ لَمْحَةٍ وَنَفَسٍ

عَدَدَ مَا وَسِعَهُ عِلْمُ اللَّهِ)

## الفصل السابع

### (فِي وِلَادَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

وَلَمَّا تَمَّ مِنْ حَمْلِ أُمِّهِ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهْرَانِ تُوُفِّيَ وَالِدُهُ بِالدِّيَارِ الْيَثْرِبِيَّةِ ۔ لِيَتَوَلَّى اللَّهُ تَعَالَى تَرْبِيَتَهُ وَإِرْشَادَهُ وَهُدَاهُ ۔

وَقَدْ سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ سَيِّدُنَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: مَا حِكْمَةُ مَوْتِ أَبَوَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: لِيَتَوَلَّى اللَّهُ تَرْبِيَتَهُ وَحْدَهُ تَرْبِيَةً رَحِيمَةً رَحْمَانِيَّةً ۔

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي».

فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ أَدَبًا فِي مُنَقَلَّبِهِ وَمَثْوَاهُ ۔

وَاسْتَحَبَّ الْعُلَمَاءُ الْقِيَامَ عِنْدَ ذِكْرِ وِلَادَتِهِ

صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَدَبًا وَاحْتِرَامًا ، وَفَرَحًا بِقُدُومِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ ۞ فَيَا فَوْزَ مَنْ أَحَبَّهُ وَوَقَّرَهُ وَاتَّبَعَ سُنَّتَهُ وَوَالاهُ ۞

وَقَدْ آنَ لِقَمَرِ الزَّمَانِ أَنْ يَقْمُرَ الأَرْضَ بَعْدَ تِسْعَةِ أَشْهُرٍ قَمَرِيَّةٍ ۞ وَيَعُمَّ الْكَوْنَ بِنُورِهِ إِلَى آخِرِ الزَّمَانِ وَمُنْتَهَاهُ ۞

فَأَجَاءَ آمِنَةَ الْمَخَاضُ وَقَدْ حَضَرَتْهَا آسِيَةُ وَمَرْيَمُ وَحُورٌ عَدْنِيَّةٌ ۞ فَوَضَعَتْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُورًا سَاطِعًا مَلَأَ الأُفُقَ ضَوْءُهُ وَسَنَاهُ ۞

(صَلَّى اللّٰهُ عَلَى مُحَمَّدْ ، صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ) :

| | |
|---|---|
| أَشْرَقَتْ أَنْوَارُ طَـهَ | مِثْلُ شَمْسٍ فِي ضُحَاهَا |
| هَـذِهِ الدُّنْيَا نَرَاهَـا | فِي ضِيَاءٍ مِنْ مُحَـمَّدْ |
| مَوْلِدُ الْهَادِي نَبِينَـا | يُفْرِحُ الْقَلْبَ الْحَزِينَا |
| مَنْ بِهِ حَقًّا هُدِينَـا | الْحَبِيبْ مَوْلَايْ مُحَمَّدْ |
| شَرَّفَ الدُّنْيَا جَمِيعَـا | وَأَتَى حَقًّا شَفِيعَـا |
| وَمُطَاعًا وَمُطِيعَـا | صَفْوَةُ الْبَارِي مُحَـمَّدْ |

وَجْهُهُ فَاقَ الْبُدُورَا زَادَهُ الْمَوْلَى سُرُورَا
قَدْ بَدَا فِي الْكَوْنِ نُورَا قَبْلَ خَلْقِ اللهْ مُحَمَّدْ
خَيْرُ خَلْقِ اللهِ طَهَ مِثْلُ شَمْسٍ فِي ضُحَاهَا
هَذِهِ الدُّنْيَا نَرَاهَا فِي ضِيَاءٍ مِنْ مُحَمَّدْ
نُورُهُ عَمَّ النَّوَاحِي لِظَلَامِ الْكُفْرِ مَاحِي
فِي الصَّحَارَى وَالْبِطَاحِ أَشْرَقَتْ أَنْوَارُ مُحَمَّدْ

فَظَهَرَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَالشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ الْبَهِيَّةِ ۝ نَظِيفًا دَهِينًا مَخْتُونًا ، مَقْطُوعَ السُّرَّةِ ، وَقَدْ كُحِلَتْ بِإِثْمِدِ الْقُدْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ عَيْنَاهُ ۝ وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى الْأَرْضِ رَافِعًا رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ إِشَارَةً إِلَى الْعِزَّةِ وَالْكَرَامَةِ النَّبَوِيَّةِ ۝ لِأَنَّهُ كَانَ نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ لَمْ يَظْهَرْ إِلَى الْوُجُودِ مَرْآهُ ۝ وَلَمَّا عَطَسَ حَمِدَ اللهَ تَعَالَى عَلَى نِعَمِهِ السَّرْمَدِيَّةِ ۝ وَشَمَّتَتْهُ الْأَمْلَاكُ بِقَوْلِهَا : رَحِمَكَ اللهُ يَا مَنْ تَشَرَّفَتِ الدُّنْيَا بِقُدُومِهِ وَرُؤْيَاهُ ۝

(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ ۞ وَعَلَى آلِهِ فِي كُلِّ لَمْحَةٍ وَنَفَسٍ عَدَدَ مَا وَسِعَهُ عِلْمُ اللَّهِ ۞

## الفصل الثامن

(مُعْجِزَاتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْوِلَادَةِ)

وَفِي لَيْلَةِ مَوْلِدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْتَشَرَتِ الْأَنْوَارُ حَتَّى تَرَاءَتِ الْقُصُورُ الْكِسْرَوِيَّةُ ۞ وَتَدَلَّتِ النُّجُومُ ، وَاسْتَنَارَ الْبَيْتُ حَتَّى أَضَاءَ الْحَرَمَ سَنَاهُ ۞ وَتَصَدَّعَ إِيوَانُ كِسْرَى لِلْهَيْبَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ ۞ وَأُخْمِدَتْ نَارُ فَارِسٍ بِالدِّيَارِ الْفَارِسِيَّةِ ۞ وَغَاضَتْ بُحَيْرَةُ سَاوَةَ وَفَاضَ وَادِي سَمَاوَةَ وَتَفَجَّرَتْ مِنْهُ الْمِيَاهُ ۞

(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ ۞ وَعَلَى آلِهِ فِي كُلِّ لَمْحَةٍ وَنَفَسٍ عَدَدَ مَا وَسِعَهُ عِلْمُ اللَّهِ) ۞

## الفصل التاسع

(فِي رَضَاعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

وَأَرْضَعَتْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةُ ۔ فَأَبْدَلَ اللَّهُ عُسْرَهَا يُسْرًا وَبَارَكَ لَهَا فِي رِزْقِهَا وَنَمَّاهُ ۔ وَفَرِحَتْ بِهِ وَوَجَّهَتْ إِلَيْهِ الْمَحَبَّةَ الْقَلْبِيَّةَ ۔ فَسَعِدَتْ بِهِ وَأَسْلَمَتْ وَدُفِنَتْ بِالْبَقِيعِ فَعَلَيْهَا وَعَلَى أَهْلِ الْبَقِيعِ رَحْمَةُ اللَّهِ ۔

وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْمُو فِي الْيَوْمِ نُمُوَّ الطِّفْلِ فِي شَهْرٍ ثَلَاثِينَ يَوْمًا زَمَانِيَّةً ۔ فَقَامَ عَلَى قَدَمَيْهِ فِي ثَلَاثٍ وَمَشَى فِي خَمْسٍ هِلَالِيَّةٍ وَفِي تِسْعٍ تَكَامَلَتْ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمِيعُ قُوَاهُ ۔

وَجَاءَهُ مَلَكَانِ وَشَقَّا صَدْرَهُ وَذَلِكَ بَعْدَ ثَلَاثِ سِنِينَ أَوْ أَرْبَعٍ مِنْ غَيْرِ مُدْيَةٍ حَدِيدِيَّةٍ ۔ وَغَسَلَاهُ وَأَخْرَجَا مِنْهُ مُضْغَةً سَوْدَاءَ لِيُقْطَعَ حَظُّ الشَّيْطَانِ عَنْهُ

فِي حِينِ صِبَاهُ ۝

فَنَشَأَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَامِلًا مُكَمَّلًا فِي عَهْدِ الطُّفُولَةِ الْأَوَّلِيَّةِ ۝ وَكَذَلِكَ فِي عَهْدِ الرُّجُولَةِ وَدُعِيَ بِالْأَمِينِ لِأَمَانَتِهِ وَصِدْقِهِ وَحُسْنِ أَدَبِهِ وَتَقْوَاهُ ۝

(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ ۝ وَعَلَى آلِهِ فِي كُلِّ لَمْحَةٍ وَنَفَسٍ عَدَدَ مَا وَسِعَهُ عِلْمُ اللَّهِ) ۝

## الفصل العاشر

(فِي شَرْحِ صَدْرِهِ الشَّرِيفِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

وَمِنْ خَصَائِصِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي لَمْ يَسْبِقْهُ بِهَا أَحَدٌ مِنْ أَنْبِيَاءِ الْأُمَمِ الْإِنْسَانِيَّةِ ۝ شَرْحُ صَدْرِهِ الشَّرِيفِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَوَلَّى أَمْرَهُ فِي بَدْئِهِ وَمُنْتَهَاهُ ۝

وَكَانَ أَوَّلُ مَا شُرِحَ صَدْرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ بِأَرْضِ بَنِي سَعْدٍ عِنْدَ حَلِيمَةَ السَّعْدِيَّةِ ۝ لِأَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيَسْتَقْبِلُ عَهْدَ الطُّفُولَةِ فَغَسَلَ اللّٰهُ تَعَالَى قَلْبَهُ الشَّرِيفَ لِيَكُونَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعْصُومًا مِنَ الشَّيْطَانِ وَجُنُودِهِ الْغُوَاةِ ۝

ثُمَّ شُرِحَ صَدْرُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً ثَانِيَةً عِنْدَ الْبُلُوغِ لِأَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيَلْقَى عَهْدَ الرُّجُولَةِ الْآدَمِيَّةِ ۝ فَمُلِئَ قَلْبُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَالًا وَثَبَاتًا ، وَجَلَالًا وَنُورًا يُضِيءُ حَوْلَهُ سَنَاهُ ۝

فَكَانَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ نُورًا أَلْهَمَهُ اللّٰهُ تَعَالَى السُّلُوكَ بِمَا يُوَافِقُ الشَّرِيعَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ ۝ يُحِبُّ الْخَيْرَ وَيَكْرَهُ الشَّرَّ وَيَخْتَلِي بِمُنَاجَاةِ رَبِّهِ وَكَمْ قَدْ اخْتَلَى بِغَارِ حِرَاءَ فِي شُهُودٍ وَدُعَاءٍ وَمُنَاجَاةٍ ۝

ثُمَّ شَرَحَ اللّٰهُ تَعَالَى صَدْرَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ لِلْمَرَّةِ الثَّالِثَةِ بَعْدَ تَمَامِ أَرْبَعِينَ سَنَةً حَوْلِيَّةً ، وَذَلِكَ لِلتَّأَهُّبِ لِنُزُولِ الْوَحْيِ الَّذِي اخْتَارَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ مِنْ بَيْنِ خَلْقِهِ وَاصْطَفَاهُ ، لِيَكُونَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَابِتًا أَمَامَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ الَّذِي لَوْ نَزَلَ عَلَى جَبَلٍ لَتَدَكْدَكَ مِنْ هَيْبَتِهِ الْجَلَالِيَّةِ ،

فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَثْبَتَ مِنَ الْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ وَأَقْوَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْكِرَامِ بِمَا ثَبَّتَهُ بِهِ رَبُّهُ سُبْحَانَهُ وَقَوَّاهُ ،

ثُمَّ شَرَحَ اللَّهُ تَعَالَى صَدْرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَرَّةِ الرَّابِعَةِ فِي لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ وَالْعُرُوجِ إِلَى السَّمَوَاتِ الْعُلْوِيَّةِ ، وَمَلَأَ اللَّهُ تَعَالَى قَلْبَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُلُومًا وَحِكَمًا وَإِيمَانًا وَيَقِينًا كَيْ يَسْتَعِدَّ لِمُشَاهَدَةِ رَبِّهِ وَمَوْلَاهُ ،

وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ قَوْلَهُ : ( أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ) مُمْتَنًّا عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بِهٰذِهِ النِّعَمِ الْجَلِيَّةِ ۔ وَرَفَعَ اللّٰهُ تَعَالٰى ذِكْرَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَا ذُكِرَ اللّٰهُ تَعَالٰى إِلَّا وَذُكِرَ مَعَهُ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولُ اللّٰهِ ۔

( اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلٰى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ ۔ وَعَلٰى آلِهِ فِي كُلِّ لَمْحَةٍ وَنَفَسٍ عَدَدَ مَا وَسِعَهُ عِلْمُ اللّٰهِ ) ۔

## الفصل الحادی عشر
## (فِي كَسْبِهِ وَزَوَاجِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

وَكَانَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ مِنْ كَسْبِ يَدِهِ وَلَمْ يَكُنْ مُعْتَمِدًا عَلٰى أَحَدٍ مِنَ الْفِئَةِ الْقُرَشِيَّةِ ۔

وَلَمَّا بَلَغَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً سَافَرَ إِلَى الشَّامِ فِي تِجَارَةٍ لِخَدِيجَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا الَّتِي سَعِدَتْ بِخِدْمَتِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرِضَاهُ ۔ وَأَرْسَلَتْ مَعَهُ صَلَّى اللّٰهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَيْسَرَةَ لِخِدْمَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأُمُورِ التِّجَارِيَّةِ ۔ فَرَأَى الْمَلَائِكَةَ تُظَلِّلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَمْ يَرَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ سِوَاهُ ۔ فَأَخْبَرَ خَدِيجَةَ بِذَلِكَ وَأَثْنَى لَهَا عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ ۔ فَقَالَتْ لَهُ : إِنَّنِي قَدْ رَأَيْتُ ذَلِكَ عِنْدَ قُدُومِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ الصَّادِقُ الْأَوَّاهُ ۔

وَقَدْ رَبِحَتِ التِّجَارَةُ وَبَارَكَ اللهُ فِيهَا بِالْبَرَكَةِ النَّبَوِيَّةِ ۔ فَخَطَبَتْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهَا بَعْدَ أَنْ عَلِمَتْ أَنَّهُ ذُو فَضْلٍ وَجَاهٍ ۔

فَعَرَضَ ذَلِكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَعْمَامِهِ فَقَبِلُوا ذَلِكَ وَرَحَّبُوا بِهَا مِنْ أَجْلِ أَخْلَاقِهَا الطَّيِّبَةِ السَّنِيَّةِ ۔ وَتَوَلَّى الْعَقْدَ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ ، وَخَطَبَ خُطْبَةَ الزَّوَاجِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَزَكَّاهُ ۔

فَعَاشَتْ مَعَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِيشَةً

طَيِّبَةً هَنِيَّةً . وَجَمِيعُ أَوْلَادِهِ وَبَنَاتِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا إِلَّا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّ أُمَّهُ مِنْ مِصْرَ وَقَدْ جَاءَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَدِيَّةً مُهْدَاةً .

وَقَدِ اخْتَصَّ اللّٰهُ تَعَالَى أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةَ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا بِأَعْظَمِ خُصُوصِيَّةٍ . فَأَكْرَمَهَا بِالسَّيِّدَةِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا الَّتِي مِنْهَا ذُرِّيَّةُ حَبِيبِ اللّٰهِ تَعَالَى وَمُصْطَفَاهُ . وَقَدْ أَجَابَ اللّٰهُ تَعَالَى دَعْوَةَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ قَالَ: «اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ» أَلَا وَهِيَ الزَّهْرَاءُ وَعِتْرَتُهَا الطَّاهِرَةُ النَّبَوِيَّةُ . أَدَامَ اللّٰهُ ذُرِّيَّتَهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ هَادِينَ إِلَى صِرَاطِ اللّٰهِ .

(اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ . وَعَلَى آلِهِ فِي كُلِّ

لَمْحَةٍ وَنفَسٍ عَدَدَ مَا وَسِعَهُ عِلْمُ اللهِ) ۝

## الفصل الثانى عشر

## (فِي وَضْعِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فِي الْبَيْتِ الْحَرَامِ)

وَلَمَّا بَلَغَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعُمُرِ خَمْسَةً وَثَلَاثِينَ سَنَةً أَرَادُوا تَجْدِيدَ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ لِمَا أَصَابَهَا مِنَ السُّيُولِ الْمَطَرِيَّةِ ۝ وَاخْتَلَفُوا فِيمَنْ يَضَعُ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ وَاشْتَدَّ الْخِلَافُ بَيْنَ الْقَبَائِلِ وَعَظُمَتْ بَلْوَاهُ ۝ فَقَالُوا: أَوَّلُ دَاخِلٍ مِنْ هَذَا الْبَابِ يَحْكُمُ بَيْنَنَا فَإِذَا هُمْ بِخَيْرِ الْبَرِيَّةِ ۝

فَلَمَّا رَأَوْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَبْشَرُوا وَفَرِحُوا وَقَالُوا هَذَا الصَّادِقُ الْأَمِينُ وَكُلُّنَا نَرْضَاهُ ۝

فَبَسَطَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رِدَاءَهُ وَوَضَعَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ عَلَيْهِ وَأَمَرَ كُلَّ قَبِيلَةٍ أَنْ تَأْخُذَ بِطَرَفٍ مِنْ أَطْرَافِهِ فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِنَفْسٍ

رَضِيَّةٍ ۝ فَلَمَّا حَمَلُوهُ أَخَذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ الشَّرِيفَةِ وَوَضَعَهُ فِي مَبْنَاهُ ۝ وَقَدْ حَفِظَ اللَّهُ الْحَجَرَ مِنْ لَمْسِ أَيَادِي الْفِئَاتِ الْكُفْرِيَّةِ ۝ وَشَرَّفَهُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ رَفَعَتْهُ إِلَى مَكَانِهِ يَدَاهُ ۝ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ يَمِينُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ» وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَبَّلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَمَا فِي الرِّوَايَةِ الْعُمَرِيَّةِ ۝ وَصَارَتْ سُنَّةً مُتَّبَعَةً يُثَابُ فَاعِلُهَا وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ ۝

(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ ۝ وَعَلَى آلِهِ فِي كُلِّ لَمْحَةٍ وَنَفَسٍ، عَدَدَ مَا وَسِعَهُ عِلْمُ اللَّهِ ۝

## الفصل الثالث عشر

### (فِي بَدْءِ الْوَحْيِ)

وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرَى فِي مَنَامِهِ

مَا سَيَحْصُلُ لَهُ فِي مُسْتَقْبَلِهِ مِنَ الْحَالَاتِ الْجِهَادِيَّةِ ۔ فَمَا رَأَى رُؤْيَا إِلَّا وَجَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ بِلَا شَكٍّ وَلَا اشْتِبَاهٍ ۔ ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَلَاءُ وَالْبُعْدُ عَنِ الْخَلَائِقِ بِالْكُلِّيَّةِ ۔

فَكَانَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَبَّدُ فِي غَارِ حِرَاءَ بِإِلْهَامٍ مِنَ اللّٰهِ تَعَالَى الَّذِي وَجَّهَهُ إِلَيْهِ وَاجْتَبَاهُ ۔ وَذَلِكَ اسْتِعْدَادًا لِتَلَقِّي الْوَحْيِ بِالْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ ۔ إِلَى أَنْ جَاءَهُ الْوَحْيُ وَأَرْسَلَهُ إِلَى الْخَلِيقَةِ مَوْلَاهُ ۔

فَجَاءَهُ الْمَلَكُ بِغَارِ حِرَاءَ بِأَوَّلِ سُورَةِ الْعَلَقِ فَكَانَ ذَلِكَ إِخْبَارًا بِالنُّبُوَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ ۔

فَرَجَعَ إِلَى خَدِيجَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا ، وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَقَدْ خَشِيتُ الْيَوْمَ عَلَى نَفْسِي وَأَخْبَرَهَا بِمَا سَمِعَهُ وَرَآهُ ۔ فَقَالَتْ : وَاللّٰهِ لَا يُخْزِيكَ اللّٰهُ أَبَدًا يَا ذَا الْفَضْلِ

وَالْخَيْرَاتِ وَالْإِعَانَاتِ الَّتِى إِلَى الْخَلَائِقِ مَسْدِيَّةٌ ۔ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَقْرِى الضَّيْفَ ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ ، وَتُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ حَتَّى يَصِلَ إِلَى مُنَاهُ ۔

ثُمَّ جَاءَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً أُخْرَى فِى بَيْتِهِ بِأَوَّلِ سُورَةِ الْمُدَّثِّرِ ، فَكَانَ ذَلِكَ بَدْءَ الرِّسَالَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ ۔

فَقَامَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَاعِيًا وَخَطِيبًا وَمُذَكِّرًا بِخُطْبَتِهِ الَّتِى رَوَاهَا عَنْهُ الرُّوَاةُ ۔ فَمَكَثَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً يَدْعُو الْخَلَائِقَ إِلَى الْمِلَّةِ الْحَنِيفِيَّةِ ۔ فَآمَنَ بِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَرَادَ اللّٰهُ تَعَالَى سَعَادَتَهُ وَهُدَاهُ ۔

فَأَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدُنَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَسَيِّدُنَا عَلِىٌّ ، وَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةُ خَدِيجَةُ وَبِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ الَّذِى كَانَ

يُؤَذِّنُ لِلصَّلَوَاتِ الْفَرْضِيَّةِ ۝ ثُمَّ أَسْلَمَ سَيِّدُنَا عُثْمَانُ ، وَسَيِّدُنَا سَعْدٌ ، وَسَيِّدُنَا سَعِيدٌ ، وَسَيِّدُنَا طَلْحَةُ ، وَسَيِّدُنَا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عَوْفٍ الَّذِى لَقَّبَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَاجِرِ الرَّحْمٰنِ لِكَرَمِهِ وَغِنَاهُ ۝ ثُمَّ أَسْلَمَ سَيِّدُنَا الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ الَّذِى أُمُّهُ عَمَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهِىَ السَّيِّدَةُ صَفِيَّةُ ۝ ثُمَّ أَسْلَمَ أَبُو حَفْصٍ سَيِّدُنَا عُمَرُ الَّذِى يَوْمَ إِسْلَامِهِ صَلَّوْا عِنْدَ الْكَعْبَةِ أَوَّلَ صَلَاةٍ ۝

ثُمَّ أَسْلَمَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ هَجَرُوا دِيَارَهُمْ وَتَرَكُوا أَمْلَاكَهُمْ مِنْ أَجْلِ نَشْرِ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ۝ وَسَمَّاهُمُ اللهُ تَعَالَى الْمُهَاجِرِينَ لِهِجْرَتِهِمْ إِلَى طَيْبَةَ مَعَ مَنْ رَفَعَ اللهُ ذِكْرَهُ وَأَعْلَاهُ ۝

(اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

خَيْرِ الْبَرِيَّةِ ۔ وَعَلَى آلِهِ فِي كُلِّ لَمْحَةٍ وَنَفَسٍ عَدَدَ مَا وَسِعَهُ عِلْمُ اللّٰهِ) ۔

## الفصل الرابع عشر

## (فِي الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ)

بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُضْطَجِعًا عِنْدَ الْحِجْرِ بِالْأَرَاضِي الْمَكِّيَّةِ ۔ إِذْ جَاءَهُ سَيِّدُنَا جِبْرِيلُ وَسَيِّدُنَا مِيكَائِيلُ وَمَعَهُمَا مَلَكٌ آخَرُ فَحَمَلُوهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى زَمْزَمَ . وَبَعْدَ ذٰلِكَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَقْبَلَ عَلَيْهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَوَلَّاهُ ۔ وَشَقَّ صَدْرَهُ الشَّرِيفَ مِنْ ثُغْرَةِ نَحْرِهِ إِلَى سُرَّتِهِ النُّورَانِيَّةِ ۔ وَأَخْرَجَ قَلْبَهُ الشَّرِيفَ وَغَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ وَمَلَأَهُ حِكَمًا وَعُلُومًا وَإِيمَانًا لِيَتَهَيَّأَ لِمُشَاهَدَةِ خَالِقِهِ وَمَوْلَاهُ ۔

ثُمَّ جِيءَ لَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبُرَاقِ مُسْرَجًا مُلْجَمًا وَهُوَ دَابَّةٌ مِنْ دَوَابِّ الْجَنَّةِ الْعُلْوِيَّةِ ۔

فَرَكِبَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَخَذَ سَيِّدُنَا جِبْرِيلُ بِرِكَابِهِ وَسَيِّدُنَا مِيكَائِيلُ بِزِمَامِ الْبُرَاقِ وَذَلِكَ هُوَ سَفَرُهُ وَمَسْرَاهُ ۝ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى بِالْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ ۝ وَذَلِكَ بِجَسَدِهِ وَرُوحِهِ فِي حَالِ الْيَقَظَةِ بِإِجْمَاعِ الْعُلَمَاءِ الْعَارِفِينَ سَلَفًا وَخَلَفًا مِنَ الْمُحَقِّقِينَ الرُّوَاةِ ۝

وَقَدْ كَشَفَ اللهُ تَعَالَى لَهُ فِي طَرِيقِ سَيْرِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ عَنْ آيَاتٍ بَدِيعَةٍ غَيْبِيَّةٍ ۝ مَا نَالَهَا أَحَدٌ قَبْلَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَلِكَ لِعُلُوِّ قَدْرِهِ عِنْدَ خَالِقِهِ وَمَوْلَاهُ ۝

وَجَمَعَ اللهُ تَعَالَى لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِأَجْسَامِهِمْ وَأَرْوَاحِهِمْ وَمَلَابِسِهِمْ وَذَلِكَ لِأَنَّ اللهَ حَفِظَ أَجْسَادَهُمْ مِنْ أَنْ تَأْكُلَهَا الطَّبَقَاتُ الأَرْضِيَّةُ ۝

فَأَذَّنَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ قَدَّمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَارَ إِمَامَهُمْ فِي الصَّلَاةِ ۞ لِأَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُهُمْ وَإِمَامُهُمْ فَهُوَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِمَامُهُمْ فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْفَضَائِلِ الرَّبَّانِيَّةِ ۞

وَلَهُ الشَّفَاعَةُ الْكُبْرَى عِنْدَ اعْتِذَارِ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَنْهَا فَهُوَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلُ الشُّفَعَاءِ يَوْمَ أَنْ يَبْلُغَ الْكَرْبُ مُنْتَهَاهُ ۞

ثُمَّ أُتِيَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَشْرِبَةٍ فَاخْتَارَ اللَّبَنَ فَقَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَدِ اخْتَرْتَ الشَّرْبَةَ الْفِطْرِيَّةَ ۞

ثُمَّ جِيءَ لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمِعْرَاجِ وَهُوَ سُلَّمٌ مِرْقَاةٌ مِنَ الْفِضَّةِ وَمِرْقَاةٌ مِنَ الْمَعَادِنِ الذَّهَبِيَّةِ ۞ فَرَقِيَ بِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حَيْثُ اسْتَفْتَحَ

جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقِيلَ لَهُ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ فَقَالَ : مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفَتَحَ الْخَازِنُ الْبَابَ وَرَحَّبَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَيَّاهُ ◦

وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى السَّمَاءِ الْأُولَى رَأَى فِيهَا سَيِّدَنَا آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى صُورَتِهِ الْأَوَّلِيَّةِ ◦ وَفِي السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ وَجَدَ سَيِّدَنَا يَحْيَى وَسَيِّدَنَا عِيسَى عَلَيْهِمَا صَلَوَاتُ اللَّهِ ◦ وَفِي السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ وَجَدَ سَيِّدَنَا يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ شَطْرَ الْحُسْنِ ذَا الْمَحَاسِنِ الْبَهِيَّةِ ◦ وَفِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ وَجَدَ سَيِّدَنَا إِدْرِيسَ الَّذِي رَفَعَهُ اللَّهُ مَكَانًا عَلِيًّا وَعَلَّاهُ ◦ وَفِي السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ وَجَدَ سَيِّدَنَا هَارُونَ الْمُحَبَّبَ عِنْدَ الْأُمَّةِ الْإِسْرَائِيلِيَّةِ ◦ وَفِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ وَجَدَ سَيِّدَنَا مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي رَدَّهُ لِتَخْفِيفِ

الصَّلَاةِ ۔ وَفِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَجَدَ سَيِّدَنَا إِبْرَاهِيمَ مُتَّكِئًا إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ بِالْمَلَائِكَةِ النُّورَانِيَّةِ ۔ وَقَالَ لَهُ : يَا مُحَمَّدُ أَقْرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامَ ، فَعَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ أَفْضَلُ صَلَاةٍ وَأَتَمُّ سَلَامٍ يَفُوحُ فِي الْكَوْنِ شَذَاهُ ۔

ثُمَّ رَأَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى الَّتِي تَنْتَهِي إِلَيْهَا الْأَوَامِرُ الْإِلٰهِيَّةُ ۔

ثُمَّ رَأَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجَنَّةَ بِمَا فِيهَا ، وَالنَّارَ وَمَا فِيهَا ، وَذٰلِكَ مِنْ فَضْلِ اللهِ ۔

ثُمَّ سَارَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَكَانٍ سَمِعَ فِيهِ صَرِيرَ الْأَقْلَامِ بِالْمَقَادِيرِ الْإِلٰهِيَّةِ ۔

ثُمَّ سَارَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَكَانٍ أَظَلَّتْهُ فِيهِ غَمَامَةٌ فَابْتَهَلَ سَاجِدًا فَكُشِفَ لَهُ الْحِجَابُ وَرَأَى رَبَّهُ وَمَوْلَاهُ وَأَسْمَعَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَلَامَهُ الْقَدِيمَ وَفَرَضَ عَلَيْهِ وَعَلَى أُمَّتِهِ خَمْسِينَ صَلَاةً فَرْضِيَّةً ۔ ثُمَّ صَارَتْ خَمْسًا بِمُرَاجَعَةِ

الْكَلِيمِ سَيِّدِنَا مُوسَى عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللهِ ٥

ثُمَّ عَادَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَرَكِبَ الْبُرَاقَ وَوَصَلَ إِلَى الدِّيَارِ الْحَرَمِيَّةِ ٥ فَكَذَّبَهُ الْكُفَّارُ وَصَدَّقَهُ الصِّدِّيقُ حَيْثُ وَفَّقَهُ اللهُ تَعَالَى لِذَلِكَ وَهَدَاهُ ٥ وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ سُمِّيَ الصِّدِّيقَ وَنَالَ رُتْبَةَ الصِّدِّيقِيَّةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَعَنْ سَيِّدِنَا عُمَرَ وَعَنْ سَيِّدِنَا عُثْمَانَ وَعَنْ سَيِّدِنَا عَلِيٍّ وَجَمِيعِ الصَّحَابَةِ عَلَيْهِمْ رِضْوَانُ اللهِ ٥ وَعَنْ سَيِّدِنَا الْحَسَنِ وَعَنْ سَيِّدِنَا الْحُسَيْنِ وَمَا تَنَاسَلَ مِنْهُمَا مِنَ الذُّرِّيَّةِ ٥ وَعَنْ أُمِّهِمَا وَأَخَوَاتِهِمَا وَجَمِيعِ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ صَلَوَاتُ اللهِ ٥

( اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ وَعَلَى آلِهِ فِي كُلِّ

لَمْحَةٍ وَنَفَسٍ عَدَدَ مَا وَسِعَهُ عِلْمُ اللهِ ) .

## الفصل الخامس عشر

## ( فِي هِجْرَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ )

وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَظِيمَ الصَّبْرِ عَلَى أَذَى الْمُشْرِكِينَ لَهُ وَيَدْعُو لَهُمْ بِالْهِدَايَةِ إِلَى الشَّرِيعَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ ۔ حَتَّى أَذِنَ اللهُ تَعَالَى لَهُ بِالْهِجْرَةِ إِلَى طَيْبَةَ الَّتِي هِيَ أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ ۔

وَكَانَ رَفِيقُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هِجْرَتِهِ الْمُبَارَكَةِ ذَا الْمَنْزِلَةِ الصِّدِّيقِيَّةِ ۔ أَفْضَلَ الصَّحَابَةِ سَيِّدَنَا أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ الَّذِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ ۔

وَقَدْ ظَهَرَتْ لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَرِيقِ هِجْرَتِهِ مُعْجِزَاتٌ صَحِيحَةٌ مَرْوِيَّةٌ ۔ كَنَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ ، وَبَيْضِ الْحَمَامَةِ ، وَحَجْبِ أَبْصَارِ الْكَفَرَةِ عَنْ مَرْآهُ ۔ وَدَرِّ شَاةِ أُمِّ

مَعْبَدٍ الَّتِي مَا بِهَا قَطْرَةٌ لِبَنِيَّةٍ. وَقَدْ سَاخَتْ قَوَائِمُ فَرَسِ سُرَاقَةَ بْنِ جُعْشُمٍ لَمَّا دَنَا مِنْ حَبِيبِ اللهِ وَمُصْطَفَاهُ.

وَرَدَّ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكُفَّارَ بِالْخَيْبَةِ الْخِذْلَانِيَّةِ. وَنَجَّى اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحِفْظِ وَالسَّلَامَةِ وَحَفِظَهُ وَتَوَلَّاهُ.

(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ وَعَلَى آلِهِ فِي كُلِّ لَمْحَةٍ وَنَفَسٍ عَدَدَ مَا وَسِعَهُ عِلْمُ اللهِ).

## الفصل السادس عشر

### (فِي دُخُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ الْمُنَوَّرَةَ)

وَكَانَ قَدْ جَاءَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَزِيدُ عَلَى السَّبْعِينَ مِنَ الْأَوْسِ وَالْقَبِيلَةِ الْخَزْرَجِيَّةِ. فَآمَنُوا بِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَعَثَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا يُعَلِّمُونَهُمْ

الْقُرْآنَ وَالْفِقْهِ وَمَا وَالَاهُ. فَآمَنَ بِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَانْتَشَرَ الْإِسْلَامُ فِي الْأَرَاضِي الْيَثْرِبِيَّةِ.

وَقَدِمَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمُ الْمَدِينَةَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ الَّذِي هُوَ تَارِيخُ وِلَادَتِهِ كَمَا رَوَيْنَاهُ.

وَلَمَّا دَخَلَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ اسْتَقْبَلَهُ أَهْلُهَا بِالْبِشْرِ وَالسُّرُورِ، وَالْمَدَائِحِ الشِّعْرِيَّةِ. وَلَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَأْخُذُوا بِزِمَامِ النَّاقَةِ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعُوهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ، فَجَاءَتْ عِنْدَ مَكَانِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الْمُسَمَّى الْآنَ بِمَبْرَكِ النَّاقَةِ وَبَرَكَتْ بِإِذْنِ اللّٰهِ.

فَأَخَذَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ رَحْلَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَيْتِهِ بِالْفَرَحِ وَالسُّرُورِ، وَحُسْنِ النِّيَّةِ. وَكُلٌّ يَقُولُ تَنْزِلُ عِنْدِي يَارَسُولَ اللّٰهِ، فَقَالَ صَلَّى

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيْنَ الرَّحْلُ ؟ فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ : هُوَ عِنْدِي يَارَسُولَ اللهِ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَبِيتُ الرَّجُلُ حَيْثُ بَاتَ رَحْلُهُ ، فَيَاسَعْدَ أَبِي أَيُّوبَ وَيَابُشْرَاهُ ○

ثُمَّ بَنَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ ، وَتَتَابَعَ الْوَحْيُ بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ ○ وَجَاءَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ ، وَقَدْ تَرَكَ كُلٌّ وَطَنَهُ وَمَأْوَاهُ ○ جَاءُوا مُهَاجِرِينَ لِلّٰهِ تَعَالَى وَلِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَزِيمَةٍ وَقُوَّةٍ يَحْمِلُونَ السُّيُوفَ الْهِنْدِيَّةَ ○ فَقَوِيَ الْجَيْشُ بِأَخْطَرِ سِلَاحٍ وَأَقْوَاهُ ○

(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ ○ وَعَلَى آلِهِ فِي كُلِّ لَمْحَةٍ وَنَفَسٍ عَدَدَ مَا وَسِعَهُ عِلْمُ اللهِ ) ○

## الفصل السابع عشر

## (جِهَادُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَتْحُ مَكَّةَ)

وَجَاهَدَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَى

لِإِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ فِي كُلِّ غَزْوَةٍ وَسَرِيَّةٍ ۝ وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ مَا تَوَجَّهَ لَهُ الْغَلَبَةُ وَالنَّصْرُ عَلَى كُلِّ مَنْ قَاتَلَهُ وَعَادَاهُ ۝ وَمِنْ أَشْهَرِ غَزَوَاتِهِ بَدْرُ الَّتِي نَزَلَتْ فِيهَا الْجُيُوشُ الْمَلَكِيَّةُ ۝ الَّتِي اطَّلَعَ اللهُ فِيهَا عَلَى الْمُجَاهِدِينَ وَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ، فَكُلٌّ وُفِّقَ لِلْخَيْرِ بِذَلِكَ وَحَسُنَتْ عُقْبَاهُ ۝ وَقَتَلَ الْمُسْلِمُونَ فِيهَا سَبْعِينَ مِنْ رُؤَسَاءِ الْفِئَةِ الْكُفْرِيَّةِ ۝ كَمَا أَسَرُوا سَبْعِينَ مِنْهُمْ وَقَدْ بَلَغَ النَّصْرُ مُنْتَهَاهُ ۝ حَتَّى أَذِنَ اللهُ تَعَالَى بِفَتْحِ مَكَّةَ وَالدِّيَارِ الْحَرَمِيَّةِ ۝ فَجَاءَهَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ عَشَرَةِ آلَافٍ مِمَّنْ أَيَّدَهُمُ اللهُ بِدِينِهِ وَتَقْوَاهُ ۝ وَدَخَلَ مَكَّةَ، وَأَزَالَ الْأَصْنَامَ الَّتِي كَانَتْ تَعْبُدُهَا الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ۝ وَكَانَ لِخُزَاعَةَ صَنَمٌ مِنْ زُجَاجٍ فَوْقَ سَطْحِ الْكَعْبَةِ رَفَعَتْهُ، فَكَانَ إِلَى الدَّمَارِ مُنْتَهَاهُ ۝ فَأَمَرَ النَّبِيُّ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدَنَا عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَكَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ أَنْ يَضَعَ قَدَمَيْهِ عَلَى كَتِفَيْهِ الشَّرِيفَتَيْنِ، ثُمَّ وَقَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَ سَيِّدُنَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الصَّنَمَ وَضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ بِيَدِهِ الْقَوِيَّةِ. فَتَحَطَّمَ تَحْطِيمًا، فَمَا أَجْهَلَ مَنِ اتَّخَذَهُ إِلَهًا وَعَبَدَهُ وَنَادَاهُ. فَلَمَّا حُطِّمَ تَهَلَّلَ وَجْهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسُّرُورِ وَالْفَرَحِ لِإِزَالَةِ الشِّرْكِ وَالْوَثَنِيَّةِ. وَقَبَّلَ الْحَجَرَ، وَطَافَ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ، وَحَمِدَ اللهَ تَعَالَى وَلَبَّاهُ.

وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَالصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ حَوْلَهُ كَالنُّجُومِ الزُّهْرِيَّةِ. وَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ وَاقِفًا، وَهُوَ يَقُولُ فِي نَفْسِهِ: بِمَ غَلَبَنِي هَذَا الرَّجُلُ؟ فَوَضَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ الشَّرِيفَةَ عَلَى صَدْرِهِ، وَقَالَ لَهُ: غَلَبْتُكَ بِاللهِ. وَقَالَ لِأَهْلِ مَكَّةَ: اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ

الطُّلَقَاءُ، وَعَمَّهُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَحْمَتِهِ الرَّحْمَانِيَّةِ ۝
وَأَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ، وَابْتَهَجَ الْبَيْتُ، وَعَمَرَ الْمُصَلِّي
مُصَلَّاهُ ۝ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُورَةُ
النَّصْرِ تُشِيرُ إِلَى دُنُوِّ أَجَلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
وَانْتِقَالِهِ إِلَى الرَّوْضَةِ الْجِنَانِيَّةِ ۝ لِيَحْيَا حَيَاةَ
الْخُلُودِ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ صَلَوَاتُ اللهِ
وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ مِمَّنْ حَضَرَ لَيْلَةَ مِعْرَاجِهِ وَمَسْرَاهُ ۝
(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
خَيْرِ الْبَرِيَّةِ ۝ وَعَلَى آلِهِ فِي كُلِّ لَمْحَةٍ وَنَفَسٍ
عَدَدَ مَا وَسِعَهُ عِلْمُ اللهِ) ۝

## الفصل الثامن عشر
## فِي وَصْفِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَقَدْ آنَ لِلْمُحِبِّينَ أَنْ يَسْمَعُوا أَوْصَافَ
حَبِيبِهِمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي مَا نَالَهَا
أَحَدٌ مِنَ الْأُمَّةِ الْإِنْسَانِيَّةِ ۝ فَهَيِّئُوا قُلُوبَكُمْ
يَا حَاضِرِينَ لِمُشَاهَدَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

فَعَسَى أَزْوَاجُكُمْ أَنْ تَلْمَحَ بَدِيعَ سَنَاهُ ۞
وَقَدْ وَصَفَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّحَابَةُ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ
الْمَرْوِيَّةِ ۞ أَنَّهُ كَانَ أَبْيَضَ اللَّوْنِ مُشْرَبًا
بِحُمْرَةٍ تَعْلُو وَجْهَهُ الشَّرِيفَ أَنْوَارٌ نُورَانِيَّةٌ ۞
إِذَا تَكَلَّمَ خَرَجَ مِنْ فَمِهِ الشَّرِيفِ نُورٌ لِمَنْ سَمِعَ
كَلَامَهُ وَرَوَاهُ ۞ مَرْبُوعَ الْقَامَةِ إِلَى الطُّولِ
أَمْيَلُ ، إِذَا مَشَى مَعَ أَطْوَلِ النَّاسِ عَلَا رَأْسُهُ
الشَّرِيفُ عَلَيْهِ لِمَنْ رَآهُ ۞ عَظِيمَ الرَّأْسِ رَجِلَ
الشَّعْرِ لَا يَطُولُ شَعْرُهُ عَلَى شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ،
إِذَا حَلَقَهُ أَمَرَ بِتَقْسِيمِهِ عَلَى أَصْحَابِهِ ذَوِي
الْهِمَّةِ الْعَلِيَّةِ ۞ فَمَنْ أَخَذَ شَعْرَةً كَانَتْ أَحَبَّ
إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، كَمَا أَخْرَجَ ذَلِكَ
الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ الَّذِي جَمَعَ ثِقَاةَ
الرُّوَاةِ ۞ أَزْهَرَ اللَّوْنِ ، وَاسِعَ الْجَبِينِ ، أَزَجَّ
الْحَوَاجِبِ فِي صُورَةٍ هِلَالِيَّةٍ ۞ أَقْنَى

الْعِرْنِينِ، أَىْ مُرْتَفِعَ الأَنْفِ مَعَ الْجَمَالِ وَالْمُسَاوَاةِ ◦ كَثَّ اللِّحْيَةِ، أَىْ عَظِيمَةً سَوْدَاءَ نَقِيَّةً ◦ سَهْلَ الْخَدَّيْنِ ، أَدْعَجَ الْعَيْنَيْنِ ، أَىْ شَدِيدَ بَيَاضِ الْعَيْنَيْنِ، وَشَدِيدَ سَوَادِهِمَا ، وَقَدْ كُحِلَتْ بِإِثْمِدِ الْقُدْرَةِ عَيْنَاهُ ◦ وَاسِعَ الْفَمِ ، أَشْنَبَ الأَسْنَانِ ، أَىْ لَهَا لَمَعَانٌ وَبَرِيقٌ وَصِفَاتٌ نُورَانِيَّةٌ ◦ أَفْلَجَ الأَسْنَانِ ، وَذٰلِكَ يَدُلُّ عِنْدَ الْعَرَبِ عَلَى فَصَاحَةِ الْمُتَكَلِّمِ إِذَا نَثَرَ كَلامَهُ وَأَلْقَاهُ ◦

لَهُ شَعْرٌ دَقِيقٌ عَلَى صَدْرِهِ الشَّرِيفِ يُسَمَّى الْمَسْرُبَةَ ذُو لُيُونَةٍ سُنْدُسِيَّةٍ ◦ أَبْيَضَ الْعُنُقِ مُعْتَدِلَهُ كَأَنَّهُ جِيدُ دُمْيَةٍ، ضَخْمَ الْكَرَادِيسِ ، أَىْ رُءُوسِ الْعِظَامِ بَعِيدَ مَابَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ ، بَادِنًا مُتَمَاسِكًا ذَا قُوَّةٍ أَسَدِيَّةٍ ◦ سَوَاءَ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ، لِأَنَّهُ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَامِلُ الْخَلْقِ وَالْخُلُقِ فِي جَمِيعِ مَزَايَاهُ ۞ أَشْعَرَ الْمَنْكِبَيْنِ وَالذِّرَاعَيْنِ، عَارِيَ الثَّدْيَيْنِ، أَيْ لَا شَعْرَ فِيهِمَا، ذَا رَوَائِحَ تَفُوقُ رَوَائِحَ الْمِسْكِ الْهِنْدِيَّةِ ۞

وَرِيحُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَفَضَلَاتُهُ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَطْيَبُ مِنَ الْعِطْرِ، وَإِنَّمَا يَتَطَهَّرُ تَعَبُّدًا لِمَنِ اخْتَارَهُ وَاصْطَفَاهُ ۞

رَحْبَ الرَّاحَتَيْنِ، فَكَمْ جَادَ بِهِمَا، وَتَصَدَّقَ فِي سَبِيلِ مَوْلَاهُ ۞ كَفُّهُ أَلْيَنُ مِنَ الْحَرِيرِ لِمَسُهُ، فَطُوبَى لِمَنْ صَافَحَ وَقَبَّلَ تِلْكَ الْيَدَ الْمُحَمَّدِيَّةَ ۞

وَقَدْ أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ أَنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ ابْتَدَرُوا يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَبَّلُوهَا حُبًّا وَشَوْقًا وَتَكْرِيمًا لِمُحَيَّاهُ ۞

يَبْدَأُ مَنْ لَقِيَهُ بِالسَّلَامِ مُبْتَسِمًا، نَاظِرًا لَهُ

بِنَظَرَاتِ الْحُبِّ ذَاتِ الرَّأْفَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ ۔ فَمَا رَآهُ مُؤْمِنٌ إِلَّا لَانَ قَلْبُهُ وَأَحَبَّهُ وَتَمَنَّى فِى كُلِّ سَاعَةٍ لُقْيَاهُ ۔

إِذَا مَشَى يَتَقَلَّعُ فِى مَشْيِهِ كَأَنَّمَا يَنْزِلُ مِنْ مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ ، وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى الْقُوَّةِ الْبَدَنِيَّةِ ۔ وَمَا صَارَعَهُ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا وَتَغَلَّبَ عَلَيْهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَرَعَهُ ، وَعَلَى الْأَرْضِ أَلْقَاهُ ۔

دَائِمَ الْفِكْرِ ، كَثِيرَ السُّكُوتِ ، يَهْتَمُّ لِأُمَّتِهِ الْإِسْلَامِيَّةِ ۔ جَهْوَرِيَّ الصَّوْتِ يَسْمَعُ كَلَامَهُ كُلُّ مَنْ أَرَادَ سَمَاعَهُ وَنَوَاهُ ۔ سَابِلَ الطَّرْفِ حَيَاءً مِنَ اللّٰهِ تَعَالَى ، نَظَرُهُ إِلَى الْأَرْضِ أَطْوَلُ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمٰوَاتِ الْعُلْوِيَّةِ ۔

أَكْثَرُ نَظَرِهِ الْمُلَاحَظَةُ يَرَى مَنْ خَلْفَهُ كَمَا يَرَى مَنْ أَمَامَهُ ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لِأَحَدٍ سِوَاهُ ۔ وَقَدْ أَجَادَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ

حَيْثُ قَالَ :

وَأَجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَرَ قَطُّ عَيْنِي
وَأَكْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النِّسَاءُ
خُلِقْتَ مُبَرَّءًا مِنْ كُلِّ عَيْبٍ
كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ كَمَا تَشَاءُ

وَقَالَ الْبُوصِيرِي رَحِمَهُ اللّٰهُ :

مُنَزَّهٌ عَنْ شَرِيكٍ فِي مَحَاسِنِهِ
فَجَوْهَرُ الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمِ
كَأَنَّمَا اللُّؤْلُؤُ الْمَكْنُونُ فِي صَدَفٍ
مِنْ مَعْدِنَيْ مَنْطِقٍ مِنْهُ وَمُبْتَسَمِ
أَكْرِمْ بِخَلْقِ نَبِيٍّ زَانَهُ خُلُقٌ
بِالْحُسْنِ مُشْتَمِلٍ بِالْبِشْرِ مُتَّسِمِ
كَالزَّهْرِ فِي تَرَفٍ وَالْبَدْرِ فِي شَرَفٍ
وَالْبَحْرِ فِي كَرَمٍ وَالدَّهْرِ فِي هِمَمِ
كَأَنَّهُ وَهْوَ فَرْدٌ مِنْ جَلَالَتِهِ
فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي حَشَمِ

فَهَنِيِّىءٌ يَا أَخَانَا بِقَلْبِكَ حُضُورُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَجْلِسِنَا هَذَا عِنْدَ تِلَاوَةِ سِيرَتِهِ النَّبَوِيَّةِ ۔ لَعَلَّكَ أَنْ تَحْظَى بِمَا حَظِيَ بِهِ شَيْخُنَا السَّيِّدُ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ الَّذِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ ۔

(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ ۔ وَعَلَى آلِهِ فِي كُلِّ لَمْحَةٍ وَنَفَسٍ عَدَدَ مَا وَسِعَهُ عِلْمُ اللهِ) ۔

## الفصل التاسع عشر
## فِي أَخْلَاقِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَأَمَّا أَخْلَاقُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ أَكْمَلَ النَّاسِ أَخْلَاقًا ذَا صَدْرٍ رَحْبٍ وَنَفْسٍ سَنِيَّةٍ ۔ يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَيَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ، وَيُعَمِّمُ بِرَّهُ وَعَطَايَاهُ ۔ وَيَدْرَأُ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ، وَيَصْبِرُ عَلَى الْأَذِيَّةِ ۔ وَلَا يُقَابِلُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ ،

بَلْ بِخَيْرِهِ وَنَدَاهُ ۞

وَلَمَّا أَدْمَى سَاقَيْهِ الشَّرِيفَتَيْنِ أَهْلُ الطَّائِفِ بِالْإِصَابَاتِ الْحَجَرِيَّةِ۞ اسْتَأْذَنَتْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَلَائِكَةُ بِإِهْلَاكِهِمْ، فَقَالَ: أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ ۞

وَعَفَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَهْلِ مَكَّةَ عَفْوًا شَامِلًا لَمْ يَسْبِقْ فِي تَارِيخِ الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ۞

وَقَدْ أَثْنَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى خُلُقِهِ صَلَّى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) فَمَا أَعْظَمَ هَذَا الثَّنَاءَ وَمَا أَعْلَاهُ ۞

وَجَاءَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ وَأَمْسَكَ بِجَنْبِهِ وَشَدَّهُ شَدَّةً أَعْرَابِيَّةً ۞ ثُمَّ أَرْسَلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: أَعْطِنِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي لَيْسَ هُوَ مَالَ أَبِيكَ وَلَا جَدِّكَ، وَأَعْطَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْغَنَمِ مَا أَذْهَبَ

فَقْرَهُ وَأَغْنَاهُ ٥

وَكَانَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِلاً تَحْتَ ظِلِّ شَجَرَةٍ وَقَدْ عَلَّقَ سَيْفَهُ بِفَرْعٍ مِنْ فُرُوعِهَا الشَّوْكِيَّةِ ٥ وَجَاءَ رَجُلٌ مُشْرِكٌ فَأَخَذَ السَّيْفَ وَأَيْقَظَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّى يَا ابْنَ عَبْدِ اللّٰهِ ؟٥ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَمْنَعُنِى مِنْكَ رَبِّيَ الَّذِى لَهُ الْأَبَدِيَّةُ ٥ فَطَارَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ ، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَلْقَى الْمُشْرِكَ عَلَى الْأَرْضِ ، وَقَالَ لَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّى يَا عَدُوَّ اللّٰهِ ؟٥ فَقَالَ الْمُشْرِكُ : يَمْنَعُنِى مِنْكَ حِلْمُكَ يَا أَكْرَمَ الْأُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ ٥ فَتَرَكَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ الْمُشْرِكُ : آمَنْتُ أَنَّكَ رَسُولُ اللّٰهِ ٥

( اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ ٥ وَعَلَى آلِهِ فِى كُلِّ لَمْحَةٍ وَنَفَسٍ ، عَدَدَ مَا وَسِعَهُ عِلْمُ اللّٰهِ ) ٥

## الفصل العشرون

## التَّوَسُّلُ بِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَأَمَّا التَّوَسُّلُ بِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ سَلَفًا وَخَلَفًا عَلَى جَوَازِهِ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَلَا مِرْيَةٍ جَدَلِيَّةٍ ۝ لِوُرُودِ ذَٰلِكَ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ لِمَنْ دَقَّقَ النَّظَرَ وَفَتَحَ مَسَامِعَ قَلْبِهِ فَنَالَ مِنَ اللّٰهِ هُدَاهُ ۝ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : (وَإِنَّكَ لَتَهْدِى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، صِرَاطِ اللّٰهِ ) ۝

فَهُوَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَسِيلَةُ لِلْهِدَايَةِ الرَّبَّانِيَّةِ ۝ وَهُوَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَسِيلَةُ فِي الْبَيْعَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى : « إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللّٰهَ ) ، وَقَالَ تَعَالَى : (لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ) ، فَهُوَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَسِيلَةُ فِي بَيَانِ الْآيَاتِ الرَّبَّانِيَّةِ ۝

وَقَالَ تَعَالَى ( وَاللّٰهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ)

فَرِضَاهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسِيلَةٌ لِمَنْ يُرِيدُ أَنْ يَرْحَمَهُ اللّٰهُ وَيَرْضَاهُ ٥

وَقَوْلِهِ تَعَالَى (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّٰهَ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّٰهَ تَوَّابًا رَحِيمًا) . فَهُوَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَسِيلَةُ فِي قَبُولِ التَّوْبَةِ، وَنُزُولِ الرَّحْمَةِ الرَّحْمَانِيَّةِ ٥

وَهُوَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَسِيلَةُ فِي قَبُولِ الْإِسْلَامِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، إِذْ كُلُّ مَنْ لَمْ يَقُلْ «وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللّٰهِ» لَا يَقْبَلُ اللّٰهُ إِسْلَامَهُ وَبِالْكُفْرِ رَمَيْنَاهُ ٥

وَقَالَ تَعَالَى: (صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) ، إِذْ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ صَلَاةً رَبَّانِيَّةً ٥ فَهُوَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَسِيلَةُ فِي صَلَاةِ اللّٰهِ تَعَالَى عَلَى الْمُصَلِّينَ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَوْلَاهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا حَصَلَتْ مِنَ اللّٰهِ الصَّلَاةُ ٥

وَهُوَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَسِيلَةُ فِي نُزُولِ الرَّحْمَةِ الْعَامَّةِ إِلَى سَائِرِ الْخَلَائِقِ الْعُلْوِيَّةِ وَالسُّفْلِيَّةِ ۔ قَالَ تَعَالَى: ( وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ) ، وَقَدْ نَالَ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ سَلَامُ اللّٰهِ ۔

وَهُوَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَسِيلَةُ فِي رَفْعِ الْعَذَابِ عَنِ الْخَلْقِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَلَوْلَاهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقُلِبَتِ الْأَرْضُ وَنَزَلَ الْحَاصِبُ ، وَجَاءَتِ الرِّيَاحُ الْمُهْلِكَةُ الذَّرِّيَّةُ ۔ قَالَ تَعَالَى ( وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ) فَجُلْ بِفِكْرِكَ يَا أَخَانَا فِيمَا كَتَبْتُهُ لَكَ وَغَيْرِي أَقَرَّهُ وَارْتَضَاهُ ۔

وَهُوَ الْوَسِيلَةُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نُزُولِ السَّكِينَةِ عَلَى أَهْلِ بَيْعَةِ الشَّجَرَةِ الرِّضْوَانِيَّةِ ۔ إِذْ لَوْلَاهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا كَانَ ذَلِكَ وَلَا سَمِعْنَاهُ ۔

وَمِنَ السُّنَّةِ حَدِيثُ الْأَعْمَى مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَلَا رِيبَةٍ وَهْمِيَّةٍ ۰ الَّذِي ارْتَضَاهُ الْحُفَّاظُ كَالْحَافِظِ الْمُنْذِرِيِّ وَمَنْ وَالَاهُ ۰

وَأَمَّا التَّوَسُّلُ بِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمُسْتَحَبٌّ وَمُرَغَّبٌ فِيهِ فِي الدَّعَوَاتِ لِرَبِّ الْبَرِيَّةِ ۰ فِي الْحَيَاةِ وَبَعْدَهَا، لِقَوْلِهِ تَعَالَى (هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللّٰهِ) فَلَوْلَا الدَّرَجَاتُ لَمَا قَبِلَ اللّٰهُ دُعَاءَ دَاعٍ دَعَاهُ ۰

وَهَلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ وَفَاتِهِ نَقَصَتْ دَرَجَاتُهُ ؟ فَمَنِ اعْتَقَدَ ذٰلِكَ فَقَدْ كَفَرَ كُفْرَ الْوَثَنِيَّةِ ۰ بَلْ هُوَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيٌّ عِنْدَ اللّٰهِ تَعَالَى بِحَيَاةٍ تَفْضُلُ الْحَيَاةَ الْأُولَى، عِنْدَ كُلِّ مَنْ عَرَفَ ذٰلِكَ وَوَعَاهُ ۰

وَقَدْ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ سَيِّدُنَا عُمَرُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ: « اللّٰهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » فَمَعْنَاهُ كُنَّا نَسْتَسْقِي

بِهِ مُتَوَسِّلِينَ بِهِ إِلَيْكَ بِدَرَجَاتِهِ عِنْدَكَ وَمَنْزِلَتِهِ الْعَلِيَّةِ ۔

وَلَمَّا امْتَنَعَتْ صَلَاتُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى الاسْتِسْقَاءِ قَدَّمَ عَمَّهُ الْعَبَّاسَ لِلصَّلَاةِ، وَتَوَسَّلَ بِالنَّبِىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى قَرَابَتِهِ فَقَالَ : « لِقَرَابَتِهِ مِنْ نَبِيِّكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَفَكِّرْ فِى قَوْلِى هَذَا وَلَا تَتَّبِعْ مَنِ اتَّبَعَ غَيَّهُ وَهَوَاهُ ۔

وَنَقَلَ ابْنُ تَيْمِيَةَ أَنَّ السَّلَفَ الصَّالِحَ كَانُوا يَدْعُونَ بِحَدِيثِ الْأَعْمَى ، وَأَنَّ الْإِمَامَ أَحْمَدَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَمَرَ تِلْمِيذَهُ الْمَرْوَزِىَّ فِى مَنْسَكٍ لَهُ أَنْ يَتَوَسَّلَ بِخَيْرِ الْبَرِيَّةِ ۔

قَالَ شَيْخُنَا الشَّنْقِيطِىُّ رَحِمَهُ اللهُ : وَهَذَا نَقْلٌ صَحِيحٌ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَلَا اشْتِبَاهٍ ۔

وَحَدِيثُ تَوَسُّلِ آدَمَ بِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِى الْمُسْتَدْرَكِ بِالْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الْمَرْوِيَّةِ ۔ وَغَيْرُ

ذَلِكَ مِمَّا جَمَعَهُ الشَّيْخُ النَّبَهَانِىُّ فِى كُتُبِهِ وَجَمْعَهُ وَوَفَّاهُ ۝ وَالَّذِى نَقَلَهُ ابْنُ الْحَاجِّ الْمَالِكِىُّ فِى الْمَدْخَلِ ، وَوَافَقَهُ عَلَيْهِ عُلَمَاءُ الْأَزْهَرِ ، وَشَيْخُ السَّادَةِ الْمَالِكِيَّةِ ۝ وَقَدْ أَدْرَكْتُ جَمِيعَ عُلَمَاءِ الْأَزْهَرِ يَتَوَسَّلُونَ بِرَسُولِ اللّٰهِ ۝

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى التَّوَسُّلِ بِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثُ الشَّفَاعَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ جَمِيعِ الْأُمَمِ الْإِنْسَانِيَّةِ ۝ كَمَا أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِىُّ وَغَيْرُهُ ، فَمَا أَعْظَمَ قَدْرَ هَذَا النَّبِىِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعْلَاهُ ۝

اللَّهُمَّ إِنَّا نَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ نَبِىِّ الرَّحْمَةِ الرَّحْمَانِيَّةِ ۝ يَا سَيِّدَنَا يَا مُحَمَّدُ يَا رَسُولَ اللّٰهِ ( ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ) إِنَّا نَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّنَا فِى أَنْ يَقْضِىَ حَوَائِجَنَا وَمَا دَعَوْنَا بِهِ وَمَا قَصَدْنَاهُ ۝ اللَّهُمَّ شَفِّعْهُ فِينَا شَفَاعَةً مَقْبُولَةً مَرْضِيَّةً ۝ يُدْرِكُنَا

نَفعُهَا فِي حَيَاتِنَا وَمَمَاتِنَا حَيْثُ مَا كُنَّا بِفَضْلِ اللّٰهِ ۝
تَشَفَّعْ رَسُولَ اللّٰهِ أَنْتَ مُشَفَّعُ
وَجَاهُكَ عِنْدَ اللّٰهِ لَاشَكَّ يَنْفَعُ
(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا
مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ ۝ وَعَلَى آلِهِ فِي كُلِّ لَمْحَةٍ
وَنَفَسٍ عَدَدَ مَا وَسِعَهُ عِلْمُ اللّٰهِ ۝

## الفصل الحادى والعشرون

(فِي حَيَاتِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ الْمَوْتِ)

وَأَمَّا حَيَاتُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ الْمَوْتِ فَقَدْ أَثْبَتَهَا الْحُفَّاظُ وَالْعُلَمَاءُ بِآيَةِ حَيَاةِ الشُّهَدَاءِ، وَقَالُوا: حَيَاتُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَابِتَةٌ بِالْأَوْلَوِيَّةِ ۝

وَقَالَ عُلَمَاءُ شَنْقِيط رَحِمَهُمُ اللّٰهُ: بَلْ حَيَاتُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْقَى مِنْ حَيَاةِ الشُّهَدَاءِ، حَيْثُ أَبَاحَ اللّٰهُ تَعَالَى تَزْوِيجَ نِسَائِهِمْ وَحَرَّمَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ تَزَوُّجَ نِسَائِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَلِكَ

لِشِدَّةِ غَيْرَتِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّهُ فِي رُقِيٍّ سَامٍ وَإِدْرَاكٍ وَحَيَاةٍ ۝

وَلَا عِدَّةَ عَلَى نِسَائِهِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُنَّ، وَلَا يُورَثُ مَالُهُ وَذٰلِكَ يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ الْحَيَاةِ، كَمَا قَرَّرَ ذٰلِكَ عُلَمَاءُ الدِّيَارِ الشَّنْقِيطِيَّةِ ۝

وَاعْلَمْ أَنَّ جَسَدَهُ الشَّرِيفَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَبْلَى، بَلْ هُوَ بَاقٍ مَحْفُوظٌ، وَنَقَلَ الزُّرْقَانِيُّ رَحِمَهُ اللّٰهُ فِي شَرْحِهِ لِمُوَطَّإِ الْإِمَامِ مَالِكٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ فِي بَابِ صِفَةِ الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللّٰهِ ۝ أَنَّ الْعُلَمَاءَ قَالُوا فِي شَرْحِ حَدِيثِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللّٰهُ عَلَيَّ رُوحِي فَأَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ» أَنَّ أَوَّلَ وَاحِدٍ مِنْ أُمَّتِهِ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ بَعْدَ دَفْنِهِ بِقَبْرِهِ الشَّرِيفِ يَرُدُّ اللّٰهُ عَلَيْهِ رُوحَهُ، فَتَبْقَى فِي جَسَدِهِ إِلَى يَوْمِ مُشَاهَدَةِ الْأَحْوَالِ الْأُخْرَوِيَّةِ ۝

وَذَٰلِكَ كَلَامٌ طَيِّبٌ صَحِيحٌ ، مُطَابِقٌ لِلْوَاقِعِ، فَمَا أَعْذَبَهُ وَمَا أَحْلَاهُ ۝

وَقَدْ دَلَّ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ عَلَى حِفْظِ أَجْسَامِ الْأَنْبِيَاءِ بَعْدَ الْمَوْتِ فِي قِصَّةِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَرْوِيَّةِ ۝ وَهُوَ أَنَّهُ قَدْ مَكَثَ سَنَةً مُتَّكِئًا عَلَى عَصًا ، فَلَوْ كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَغَيْرِهِ لَتَحَطَّمَ وَتَغَيَّرَ مَرْآهُ ۝

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِنَّ اللّٰهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ»، رِوَايَةً فِي السُّنَنِ التِّرْمِذِيَّةِ ۝

وَقَدْ أَخْبَرَ اللّٰهُ تَعَالَى أَنَّهُ يُصَلِّي عَلَيْهِ، وَذَٰلِكَ بِالْفِعْلِ الْمُضَارِعِ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى تَجَدُّدِ الْحَدَثِ عِنْدَ أَهْلِ الْعُلُومِ النَّحْوِيَّةِ ۝

وَأَمَرَ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ إِلَى آخِرِ الزَّمَانِ وَمُنْتَهَاهُ ۝ وَهَلْ يُصَلِّي اللّٰهُ تَعَالَى وَمَلَائِكَتُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا عَلَى نَبِيٍّ بِجِسْمِهِ

وَرُوحِهِ وَحَيَاةٍ ثَابِتَةٍ زَكِيَّةٍ

فَاسْمَعْ كَلَامِي هَذَا يَا مَنْ فَتَحَ اللّٰهُ مَسَامِعَ قَلْبِهِ إِلَى مَعْرِفَةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَرْشَدَهُ وَدَلَّاهُ ۝

وَكَيْفَ لَا يَكُونُ كَذَلِكَ وَهُوَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السِّرَاجُ الْمُنِيرُ الَّذِي مِنْهُ تَتَّقِدُ السُّرُجُ الْمُطْفِيَةُ ۝

وَهُوَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَالشَّمْسِ فَإِنَّهَا وَاحِدَةٌ وَلَكِنَّهَا تُرَى فِي جَمِيعِ الْبِقَاعِ بِلَا شَكٍّ وَلَا اشْتِبَاهٍ ۝

وَقَدْ وَرَدَ فِي السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ حُضُورُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ وَانْتِقَالُهُمْ مِنْ قُبُورِهِمْ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَى السَّمٰوَاتِ الْعُلْوِيَّةِ ۝

وَرَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدَنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمًا عِنْدَ قَبْرِهِ يُصَلِّي، وَهَابِطًا بِمَكَّةَ

مِنَ الْوَادِى يُلَبِّى خَالِقَهُ وَمَوْلَاهُ ٥

وَقَدْ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ مَاثَبَتَ لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ مُعْجِزَاتٍ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ فَهِىَ ثَابِتَةٌ لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِطَرِيقِ الْأَوْلَوِيَّةِ ٥

وَقَدْ رَأَى صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَقَظَةً بَعْدَ الْمَوْتِ، فَتَجُوزُ رُؤْيَتُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَذٰلِكَ، وَكَثِيرٌ مِنَ الصَّالِحِينَ قَدْ أَخْبَرَ أَنَّهُ فِى حَالِ الْيَقَظَةِ قَدْ شَاهَدَهُ وَرَآهُ ٥

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِىُّ عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ رَآنِى فِى النَّوْمِ فَسَيَرَانِى فِى الْيَقَظَةِ". أَىْ فِى الدُّنْيَا، يَقَظَةً كَمَا نَقَلَ ذٰلِكَ السُّيُوطِىُّ وَغَيْرُهُ مِنْ عُلَمَاءِ الْمِلَّةِ الْمَرْضِيَّةِ ٥

وَقَدْ وَرَدَ أَيْضًا أَنَّ سَلَامَ الْمُسَلِّمِ عَلَيْهِ يَبْلُغُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَبْعَدِ بَلَدٍ وَأَقْصَاهُ ٥

فَلَا تَكُنْ غَافِلًا يَا أَخَانَا فِى اللهِ تَعَالَى عَمَّا أَشَرْتُ بِهِ إِلَيْكَ مِنَ الْإِشَارَاتِ الذَّوْقِيَّةِ ۞ مِمَّا أَشَرْتُ بِهِ إِلَيْكَ مِنْ دُرَرِ الْقَوْلِ الْمُدَلَّلِ بِصَحِيحِ السَّنَدِ وَأَقْوَاهُ ۞ فَلَعَلَّكَ أَنْ تَحْظَى بِشُهُودِ رُوحِكَ عِنْدَ ذِكْرِ مَوْلِدِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمُشَاهَدَةِ الْقَلْبِيَّةِ الَّتِى هِىَ غَايَةُ الْمُتَشَوِّقِينَ إِلَى لَمَحَاتِ لَمَعَانِ جَمَالِ نُورِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَنَاهُ ۞

(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ ۞ وَعَلَى آلِهِ فِى كُلِّ لَمْحَةٍ وَنَفَسٍ عَدَدَ مَا وَسِعَهُ عِلْمُ اللهِ) ۞

## الفصل الثانى والعشرون

## فِى بَعْضِ مُعْجِزَاتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَأَمَّا مُعْجِزَاتُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ نَقَلَهَا أَصْحَابُهُ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَأَوْهَا بِالْأَعْيُنِ الْبَصَرِيَّةِ ۞

مِنْهَا : أَنَّ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللّٰهِ ۔

وَقَدْ طَلَبَ الْمُشْرِكُونَ مِنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ فَانْشَقَّ فِرْقَتَيْنِ ، وَقَدْ شَاهَدَتِ الْفِئَةُ الْكُفْرِيَّةُ ۔ فَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اشْهَدُوا ، اشْهَدُوا ، فَقَالَ الْكُفَّارُ سَحَرَ مُحَمَّدٌ الْقَمَرَ !! نَقَلَ ذٰلِكَ الْبُخَارِيُّ وَرَوَاهُ ۔ وَكَلَامُ الضَّبِّ مَعَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ۔

وَشَكْوَى الْبَعِيرِ وَسُجُودُهُ لَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ سَمِعَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَظَلُّمَهُ وَشَكْوَاهُ ۔

وَقَدْ نَبَعَ الْمَاءُ النَّمِيرُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْوَى جَيْشَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْفِئَةِ الْأَنْصَارِيَّةِ ۔

وَلَمَّا بَصَقَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَعَامِ جَابِرٍ وَهُوَ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ وَعَنَاقٌ صَغِيرَةٌ بَارَكَ اللّٰهُ تَعَالَى فِيهِ فَشَبِعَ الْجَيْشُ ، وَبَقِيَ الطَّعَامُ كَمَا هُوَ ، حَكَى ذٰلِكَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ ۝

وَدَعَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَشْجَارَ فَجَاءَتْ إِلَيْهِ وَسَتَرَتْهُ كَأَنَّهَا حُجْرَةٌ مَبْنِيَّةٌ ۝

وَظَلَّلَتْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْغَمَامَةُ فِي الْحَرِّ وَهِيَ تَتْبَعُهُ فِي سَيْرِهِ وَمَمْشَاهُ ۝

وَرَاوَدَتْهُ الْجِبَالُ الشُّمُّ أَنْ تَكُونَ لَهُ ذَهَبًا ، وَعُرِضَتْ عَلَيْهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكُنُوزُ الْأَرْضِيَّةُ ۝

فَزَهِدَ فِيهَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعْرَضَ عَنْهَا فَشَرَحَ اللّٰهُ صَدْرَهُ وَأَغْنَاهُ ۝

وَالْجِذْعُ حَنَّ لَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، شَوْقًا إِلَى خُطَبِهِ الْجُمُعِيَّةِ ۝

وَرَدَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَيْنَ قَتَادَةَ فَعَادَتْ

أَحْسَنَ مِمَّا كَانَتْ ، وَإِذَا رَمِدَتِ الْعَيْنُ الْأُخْرَى صَرَفَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهَا الرَّمَدَ وَأَذَاهُ ۝

وَرَدَّ ذِرَاعَ ابْنِ عَفْرَاءَ فَعَادَ سَلِيمًا بِبَرَكَةِ رِيقِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِى هُوَ دَوَاءٌ مِنَ الْعِلَلِ الْحِسِّيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ ۝

وَأَعْطَى صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُكَّاشَةَ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ عُرْجُونًا ، فَعَادَ سَيْفًا صَلْتًا يَهْتَزُّ فِى يُمْنَاهُ ۝

وَتَفَلَ فِى عَيْنَىْ سَيِّدِنَا عَلِىٍّ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ وَكَرَّمَ اللّٰهُ وَجْهَهُ ، فَذَهَبَ الرَّمَدُ وَشَفَاهُ اللّٰهُ تَعَالَى بِالْبَرَكَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ ۝

وَأَخْبَرَ الذِّئْبُ الرَّاعِى بِظُهُورِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَدَلَّهُ عَلَيْهِ وَهَدَاهُ ۝

وَحَكَى الدُّمَيْرِىُّ فِى حَرْفِ الظَّاءِ أَنَّ الْغَزَالَةَ خَاطَبَتْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُرُقٍ مَرْوِيَّةٍ ۝

وَبَارَكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِى هُرَيْرَةَ
جِرَابَ تَمْرٍ، فَمَكَثَ سِنِينَ يَأْكُلُ مِنْهُ وَمَا أَفْنَاهُ۝
وَتَفَلَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِى الْمَاءِ الْمَالِحِ، فَصَارَ
عَذْبًا كَالْمِيَاهِ النِّيلِيَّةِ۝
وَأَشْبَعَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ الصُّفَّةِ وَهُمْ
يَزِيدُونَ عَنِ السَّبْعِينَ مِنْ قَدَحِ لَبَنٍ وَشَبِعَ
أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ حَتَّى قَالَ: وَاللهِ لَا أَجِدُ
فِيهَا مَوْضِعَ مَذْقَةٍ يَارَسُولَ اللهِ۝
وَلَانَ الْحَجَرُ تَحْتَ قَدَمَيْهِ الشَّرِيفَتَيْنِ، كَأَنَّهُ
طِينَةٌ لَازِبَةٌ طَرِيَّةٌ۝ وَإِذَا مَشَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَلَى الرَّمْلِ فَلَا تَغُوصُ فِيهِ قَدَمَاهُ ۝
وَكَمْ أَبْرَأَتْ وَصِبًا بِاللَّمْسِ رَاحَتُهُ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرِيقُهُ، وَدَعَوَاتُهُ التَّعَوُّذِيَّةُ۝
فَكَمْ مِنْ مَرِيضٍ بِبَرَكَةِ لَمْسِهِ وَرِيقِهِ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَافَاهُ اللهُ وَشَفَاهُ۝
وَمِنْ مُعْجِزَاتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ صَوْتَهُ

يُنْمِعُ مِنْ بُعْدٍ ، وَيَنْمَعُهُ كُلُّ مَنْ قَصَدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَلِمَاتِهِ الْحِكَمِيَّةِ ۞ ذَكَرَ ذَلِكَ الْبَيْهَقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِى دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ وَحَكَاهُ ۞

وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفُوحُ مِنْهُ طِيبٌ أَطْيَبُ مِنَ الطِّيبِ وَيَعْلُوهُ نُورٌ أَضْوَأُ مِنَ الشَّمْسِ وَالْأَنْوَارِ الْقَمَرِيَّةِ ۞ وَلَا يَزَالُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كَذَلِكَ حَتَّى الْآنَ ، وَيَا سَعْدَ مَنْ شَمَّ طِيبَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبْصَرَهُ بِعَيْنَىْ قَلْبِهِ وَرَآهُ ۞ لَاسِيَّمَا عِنْدَ وُقُوفِهِ تُجَاهَ الرَّوْضَةِ الشَّرِيفَةِ النَّجْدِيَّةِ الزَّكِيَّةِ ۞ وَزَارَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرُوحِهِ وَقَلْبِهِ. وَهَذِهِ يَا أَخَانَا إِشَارَةٌ لِمَنْ عَرَفَ كَلَامِى هَذَا وَوَعَاهُ ۞

(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ ۞ وَعَلَى آلِهِ فِي كُلِّ لَمْحَةٍ وَنَفَسٍ عَدَدَ مَا وَسِعَهُ عِلْمُ اللَّهِ ۞

## الفصل الثالث والعشرون

فِي مَحَبَّتِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ أَحَدٌ حَتَّى يَكُونَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَسَائِرِ الْخَلِيقَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ ○ إِذْ مَحَبَّتُهُ هِيَ مَحَبَّةُ اللّٰهِ تَعَالَى ، وَطَاعَتُهُ هِيَ طَاعَةُ اللّٰهِ تَعَالَى ، وَلَا نَغْفُلُ عَنْ صَفِيِّ اللّٰهِ تَعَالَى وَمُجْتَبَاهُ ○

وَمِنْ أَدِلَّةِ مَحَبَّتِهِ صَلَّى اللّٰهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثْرَةُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي الْبُكْرَةِ وَالْعَشِيَّةِ ، وَزِيَارَةُ رَوْضَتِهِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي مَا زَارَهَا مُؤْمِنٌ إِلَّا انْشَرَحَ صَدْرُهُ ، وَفَرِحَ قَلْبُهُ عِنْدَمَا يَقُولُ : "السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللّٰهِ" .

وَمِنْ مَحَبَّتِهِ صَلَّى اللّٰهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَحَبَّةُ أَهْلِ بَيْتِهِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ ، وَهُمُ الْعِتْرَةُ الطَّاهِرَةُ النَّبَوِيَّةُ ○ وَمَحَبَّةُ أَصْحَابِهِ الْأَئِمَّةِ الْهُدَاةِ ○ وَزِيَارَةُ مَقَابِرِهِمْ ، لِأَنَّ زِيَارَةَ الْمَقَابِرِ سُنَّةٌ

قَوْلِيَّةٌ وَفِعْلِيَّةٌ ۝

وَقَدْ زَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَ الْبَقِيعِ، وَشُهَدَاءَ بَدْرٍ ، وَعَمَّهُ حَمْزَةَ سَيِّدَ الشُّهَدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، كَمَا رَوَيْنَاهُ ۝

وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزُورُ شُهَدَاءَ بَدْرٍ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً مُسَافِرًا مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى بَدْرٍ، ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ فِي سِيرَتِهِ النَّبَوِيَّةِ ۝

وَشَدُّ الرِّحَالِ إِلَى زِيَارَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَزِيَارَةِ الصَّالِحِينَ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا سُنَّةٌ، لِأَنَّ مَا وَصَلَ إِلَى السُّنَّةِ فَهُوَ سُنَّةٌ، كَمَا بَيَّنَهُ النَّوَوِيُّ وَحَكَاهُ ۝

وَأَمَّا حَدِيثُ «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ» فَوَارِدٌ فِي بَيَانِ فَضْلِ الْمَسَاجِدِ وَلَيْسَ لِلنَّهْيِ عَنِ الزِّيَارَةِ، كَمَا قَرَّرَهُ أَهْلُ الْعُلُومِ الْأَزْهَرِيَّةِ ۝ وَلَفْظُ "لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ" خُرِّجَ مَخْرَجَ الْغَالِبِ ، إِذِ الْمَنْهِيُّ عَنْهُ مُطْلَقُ الْانْتِقَالِ مِنْ مَسْجِدٍ إِلَى مَسْجِدٍ كَمَا فَهِمْنَاهُ ۝

وَعَلَيْكَ يَا أَخَانَا فِي اللهِ تَعَالَى بِزِيَارَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَزِيَارَةِ أَهْلِ بَيْتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ، وَالصَّحَابَةِ ، وَالصَّالِحِينَ ، أُولِي الدَّرَجَاتِ الْعَلِيَّةِ ۝ فَإِنَّ كُلَّ مَنْ زَارَهُمْ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ رَأَوْهُ وَرَدُّوا سَلَامَهُ ، فَيَا سَعْدَ مَنْ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ، وَيَا بُشْرَاهُ ۝ لَاسِيَّمَا الْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ سَيِّدِنَا الْحُسَيْنِ ، وَمَنْ مَعَهُ بِالدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ۝ فَزُرْهُمْ بِرُوحِكَ وَقَلْبِكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الزِّيَارَةَ بِالْأَرْوَاحِ لَا بِالْأَشْبَاحِ يَا عَبْدَ اللهِ ۝

( اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ ۝ وَعَلَى آلِهِ فِي كُلِّ لَمْحَةٍ وَنَفَسٍ عَدَدَ مَا وَسِعَهُ عِلْمُ اللهِ ) ۝

## الفصل الرابع والعشرون
## فِي زِيَارَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَوْضَتِهِ الشَّرِيفَةِ بِالْمَدِينَةِ

وَأَمَّا زِيَارَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَوْضَتِهِ الشَّرِيفَةِ فَقَدْ أَوْجَبَ ذَلِكَ بَعْضُ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ۝ وَقِيلَ: سُنَّةٌ، وَهَذَا الْقَوْلُ كُلٌّ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ قَالَ بِهِ وَارْتَضَاهُ ۝

وَقَدْ وَرَدَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرُدُّ السَّلَامَ عَلَى مَنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ عِنْدَ الرَّوْضَةِ الشَّرِيفَةِ، فَيَا لَهَا مِنْ مَزِيَّةٍ ۝

وَيَشْفَعُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكُلِّ مَنْ زَارَهُ شَفَاعَةً تُدْخِلُ صَاحِبَهَا الْجَنَّةَ، وَيَنَالُ مِنَ الْخُلْدِ أَعْلَاهُ ۝ وَيَكُونُ عِنْدَ ذَلِكَ فَرِحًا مَسْرُورًا:

مُهْجَتِي قَدْ نِلْتِ كُلَّ الْأَرَبِ
هَذِهِ أَنْوَارُ طَهَ الْعَرَبِي

هَذِهِ أَنْوَارُهُ قَدْ ظَهَرَتْ
وَبَدَتْ مِنْ خَلْفِ تِلْكَ الْحُجُبِ

أَبْشِرِي يَا نَفْسُ هَذَا الْمُصْطَفَى
خَاتَمُ الرُّسُلِ خِيَارُ الْعَرَبِ

يَارَسُولَ اللَّهِ إِنِّي مُذْنِبٌ
وَمِنَ الْجُودِ قَبُولُ الْمُذْنِبِ

وَأَنَّ مَنْ زَارَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْسَى حُلَلاً مِنَ النُّورِ مُطَرَّزَةً بِالْأَنْوَارِ الْجَلَالِيَّةِ ◦ وَيَشْرَبُ شَرَابَ الْعَارِفِينَ، فَتَسْتَنِيرُ رُوحُهُ حَتَّى يَعْرِفَ مَنْ وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَمَنْ أَكْرَمَهُ وَسَقَاهُ ◦

وَقَدْ قَالَ الْعُلَمَاءُ: مَا وَصَلَ إِلَى السُّنَّةِ فَهُوَ سُنَّةٌ، فَالْمَشْيُ أَوْ شَدُّ الرَّحْلِ إِلَى زِيَارَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَّةٌ فِعْلِيَّةٌ ◦ أَيْ يُثَابُ فَاعِلُهَا ثَوَابَ السُّنَّةِ، لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَارَ الْمَقَابِرَ، وَأَمَرَ بِزِيَارَتِهَا، فَهِيَ سُنَّةٌ قَوْلِيَّةٌ فِعْلِيَّةٌ ◦ فَيَا سَعْدَ مَنْ أَحْيَا سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ◦

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا بَيْنَ مِنْبَرِي وَبَيْتِ عَائِشَةَ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ" وَقَدْ

قَالَ شُرَّاحُ الْبُخَارِيِّ : هِيَ رَوْضَةٌ حَقِيقِيَّةٌ ۝
فَهَلْ لَكَ يَا أَخَانَا فِي اللهِ تَعَالَى أَنْ تُصَلِّيَ فِي الْجَنَّةِ ، فَتَكُونَ مِمَّنْ أَحَبَّهُ رَبُّهُ وَحَبَاهُ ۝
وَقَدْ تَشَرَّفَ مَسْجِدُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنِسْبَتِهِ إِلَيْهِ ، فَصَارَتِ الصَّلَاةُ فِيهِ بِأَلْفٍ سَوَاءٌ كَانَتْ فَرْضِيَّةً أَوْ نَفْلِيَّةً ۝
«وَمَنْ صَلَّى فِي مَسْجِدِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعِينَ صَلَاةً كَتَبَ اللهُ له بَرَاءَةً مِنَ الْعَذَابِ وَمِنَ النِّفَاقِ وَمِنَ النَّارِ» أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَرَوَاهُ ۝
وَلَوْلَاهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكَانَ مَسْجِدُهُ كَبَقِيَّةِ الْمَسَاجِدِ بِلَا فَضْلٍ وَلَا مَزِيَّةٍ ۝
وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ مِنَ الْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ وَالْكَعْبَةِ وَجَمِيعِ الْمَسَاجِدِ ، وَمِنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ وَمَا حَوَاهُ ۝
وَيَسْمَعُ السَّلَامَ وَيَرُدُّهُ ، فَلَا تَكُنْ شَاكًّا

فِي ذَلِكَ، فَتَقَعَ فِي عَقِيدَةِ الْجَاهِلِيَّةِ ۞ لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ الْمَيِّتُ إِذَا مَاتَ لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ، وَلَا يَصِلُ إِلَيْهِ ثَوَابٌ، وَلَا يُبْعَثُ، وَيَصِيرُ تُرَابًا وَهَذِهِ نِهَايَتُهُ وَمُنْتَهَاهُ ۞

وَإِذَا دَخَلْتَ مَسْجِدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَسَّ قَلْبُكَ بِزِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَالطُّمَأْنِينَةِ، لَاسِيَّمَا عِنْدَ مُوَاجَهَتِهِ وَإِلْقَاءِ التَّحِيَّةِ ۞

وَكَمْ مِنْ مُحِبٍّ قَدْ عَلَاهُ النُّورُ، وَفَاضَتْ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ بِالدُّمُوعِ عَيْنَاهُ ۞

فَيَا لَهَا مِنْ سَاعَةٍ كُلَّمَا ذَكَرْتُهَا الرُّوحُ تَكَادُ أَنْ تَطِيرَ مِنْ عَالَمِ الْجِسْمَانِيَّةِ ۞ وَتَتَمَنَّى أَنْ تَكُونَ بِالْمَدِينَةِ تُجَاهَ الرَّوْضَةِ الشَّرِيفَةِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ۞

وَقَدْ أَخْرَجَ الْحَافِظُ السُّيُوطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِسَنَدِهِ أَنَّ السَّيِّدَ أَحْمَدَ الرِّفَاعِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا زَارَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَأَسْمَعَهُ بَيْتَيْنِ مِنَ الشِّعْرِ يَدُلَّانِ عَلَى عُلُوِّ رُوحِهِ النَّقِيَّةِ ◦ أَخْرَجَ لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ الشَّرِيفَةَ ، فَقَبَّلَهَا وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ ، وَمَا قَبَّلَهَا أَحَدٌ سِوَاهُ ◦ وَالْبَيْتَانِ هُمَا :

فِي حَالَةِ الْبُعْدِ رُوحِي كُنْتُ أُرْسِلُهَا
تُقَبِّلُ الْأَرْضَ عَنِّي وَهِيَ نَائِبَتِي
وَهَذِهِ دَوْلَةُ الْأَشْبَاحِ قَدْ حَضَرَتْ
فَامْدُدْ يَمِينَكَ كَيْ تَحْظَى بِهَا شَفَتِي

وَقَالَ سَيِّدِي ابْنُ السَّنُوسِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : لَمْ يَكُنْ لِشَيْخِي السَّيِّدِ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مُعَوَّلٌ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ ، وَأَوْسَطِهِ ، وَآخِرِهِ إِلَّا عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ ◦

وَقَدْ أَخْبَرَ السَّيِّدُ ابْنُ إِدْرِيسَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِأَنَّهُ تَلَقَّى جَمِيعَ أَوْرَادِهِ يَقَظَةً عَنْ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ ◦ وَسَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَتَوَلَّى تَرْبِيَةَ الْآخِذِينَ لِطَرِيقَتِهِ الْأَحْمَدِيَّةِ ◦ فَقَبِلَ مِنْهُ صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ ، وَكَانَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ يَقُولُ حَوِّلْنَا كُمْ إِلَى مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنَّا ، فَيَا سَعْدَ مَنْ أَخَذَ طَرِيقَهُ وَتَلَا وِرْدَهُ وَيَا بُشْرَاهُ ٥

وَكَانَ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ عُثْمَانَ الْمِيرْغَنِيُّ يُسَلِّمُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ وَهُوَ فِي الْبِلَادِ الْحَبَشِيَّةِ ٥ فَيَسْمَعُ الرَّدَّ مِنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَتَشَرَّفُ بِهِ أُذُنَاهُ ٥

وَقَالَ سَيِّدِى ابْنُ السَّنُوسِيِّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ مَرَّةً لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيْنَ سَيِّدُنَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ ؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هُوَ مَعَ شَيْخِكَ الشِّفَاءِ ، أَيْ ابْنِ إِدْرِيسَ ذِي الْعُلُومِ اللَّدُنِّيَّةِ ٥

وَكَانَ السُّيُوطِيُّ رَحِمَهُ اللّٰهُ يَتَذَاكَرُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَدِيثَ يَقَظَةً كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْأَجِلَّاءِ وَحَكَاهُ ٥

وَقَدْ بَشَّرَ سَيِّدِى أَحْمَدُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ الْآخِذِينَ

طَرِيقَهُ بِرُؤْيَتِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْيَقَظَةِ وَفِي الْمَنَامِ، وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ فِي الصَّلَاةِ الْعَظِيمِيَّةِ ۝

وَقَدْ حَصَلَ ذَلِكَ لِكَثِيرٍ مِنْهُمْ لَاسِيَّمَا لِلْمُكْثِرِينَ لِلصَّلَاةِ الْعَظِيمِيَّةِ، وَالصَّلَوَاتِ الْأَرْبَعَ عَشْرَةَ، فَأَكْثِرْ كَمَا أَكْثَرُوا حَتَّى تُشَاهِدَ خَيْرَ الْبَرِيَّةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَلْقَاهُ ۝

(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ ۝ وَعَلَى آلِهِ فِي كُلِّ لَمْحَةٍ وَنَفَسٍ عَدَدَ مَا وَسِعَهُ عِلْمُ اللهِ) ۝

## الفصل الخامس والعشرون
## أَتْبَاعُ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

وَقَدْ نَصَّ عُلَمَاءُ الْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ عَلَى وُجُوبِ اتِّبَاعِ إِمَامٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ أَهْلِ الْمَذَاهِبِ الْفِقْهِيَّةِ ۝

وَلَاسِيَّمَا الَّذِينَ لَمْ يَدْرُسُوا الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَلَمْ يَعْرِفُوا مِنَ الْقُرْآنِ هَدْيَهُ وَهُدَاهُ ۝

وَكَذٰلِكَ يَجِبُ عَلٰى كُلِّ وَاحِدٍ مُتَابَعَةُ الْأَشْعَرِيِّ فِى الْعَقَائِدِ التَّوْحِيدِيَّةِ ۞

وَمَنْ قَالَ إِنِّى مُجْتَهِدٌ وَلَمْ يَبْلُغْ دَرَجَةَ الْاِجْتِهَادِ فَإِنَّهُ مِمَّنْ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ ۞

وَالْعِلْمُ يُؤْخَذُ مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ لَا مِنَ الْكُتُبِ الْمَطْوِيَّةِ ۞ فَلِذٰلِكَ يَجِبُ طَلَبُهُ وَالصَّبْرُ عَلَيْهِ مَعَ طُولِ زَمَانٍ لِيَعْرِفَ أَسْرَارَ الْقُرْآنِ وَمَا حَوَاهُ ۞

وَإِيَّاكَ وَتَكْفِيرَ الْمُسْلِمِينَ وَوَصْفَهُمْ بِالْآيَاتِ الْوَارِدَةِ فِى الْمُشْرِكِينَ وَرَمْيَهُمْ بِالْكُفْرِ وَالْوَثَنِيَّةِ ۞ فَإِنَّ ذٰلِكَ مِنْ صِفَةِ الْخَوَارِجِ ۔ كَمَا رَوٰى ذٰلِكَ الْبُخَارِىُّ فِى بَابِ صِفَةِ الْخَوَارِجِ وَحَكَاهُ ۞

وَإِيَّاكَ وَتَشْبِيهَ اللّٰهِ تَعَالٰى بِخَلْقِهِ فَإِنَّ ذٰلِكَ مِنْ صِفَاتِ الْمُجَسِّمَةِ أَهْلِ الضَّلَالَةِ الظُّلْمَانِيَّةِ ۞

وَإِيَّاكَ وَإِنْكَارَ جَاهِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ جَاهَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَافِعٌ فِى الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَلْقَى الْعَبْدُ خَالِقَهُ وَمَوْلَاهُ ۞

وَإِيَّاكَ وَالْإِنْكَارَ عَلَى زِيَارَةِ قُبُورِ الصَّالِحِين فَإِنَّ الْإِنْكَارَ جَهَالَةٌ وَبَلِيَّةٌ . وَأَمَّا مَا يُخَالِفُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ فَإِنَّ الشَّرْعَ يَكْرَهُهُ وَيَأْبَاهُ .

وَأَمَّا زِيَارَةُ النِّسَاءِ لِلْمَقَابِرِ فَسُنَّةٌ كَمَا تَرْجَمَ الْبُخَارِيُّ لِذَلِكَ تَرْجَمَةً تُفِيدُ حُكْمَ السُّنِّيَّةِ .

وَأَمَّا إِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ عَارِيَةً فَلَا يَجُوزُ خُرُوجُهَا مِنْ بَيْتِهَا وَلَوْ إِلَى الْحَجِّ وَالطَّوَافِ بِبَيْتِ اللهِ . وَقَدْ كَثُرَ الْعُرْيُ فِي هَذَا الزَّمَانِ وَعَمَّتْ بِهِ الْبَلِيَّةُ . وَالْحُرْمَةُ عَلَى فَاعِلَتِهِ وَعَلَى مَنْ أَقَرَّهُ وَارْتَضَاهُ .

وَبِسَبَبِهِ يَغْضَبُ اللهُ تَعَالَى وَتَنْزِلُ الْبَلَايَا وَتَذْهَبُ الْبَرَكَاتُ الْأَرْضِيَّةُ . وَمَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ امْرَأَةٌ حَاسِرَةُ الذِّرَاعَيْنِ أَوْ عَارِيَةُ الرَّأْسِ كَمَا ثَبَتَ فِي السُّنَّةِ وَبَيَّنَّاهُ .

اللَّهُمَّ تُبْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَاهْدِهِمْ إِلَى الطَّرِيقَةِ الْمُسْتَقِيمَةِ الشَّرْعِيَّةِ . وَارْفَعْ عَنْهُمْ كُلَّ مَا تَكْرَهُهُ وَتَأْبَاهُ .

(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ ۝ وَعَلَى آلِهِ فِي كُلِّ لَمْحَةٍ وَنَفَسٍ عَدَدَ مَا وَسِعَهُ عِلْمُ اللَّهِ) ۝

## الفصل السادس والعشرون
## فِي دُعَاءِ الْخِتَامِ

وَقَالَ رَبُّكُمْ: (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ). فَارْفَعُوا أَكُفَّ الضَّرَاعَةِ يَا مَعْشَرَ الْحَاضِرِينَ وَالسَّامِعِينَ مُتَوَجِّهِينَ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِالْقُلُوبِ ، وَحُسْنِ النِّيَّةِ ۝ مُتَوَسِّلِينَ إِلَيْهِ تَعَالَى بِنَبِيِّ الرَّحْمَةِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَبِيبِهِ وَمُصْطَفَاهُ ۝

يَا سَيِّدَنَا يَا مُحَمَّدُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا تَوَجَّهْنَا بِكَ إِلَى اللهِ تَعَالَى مَنْ بِيَدِهِ قَضَاءُ الْحَوَائِجِ الْكُلِّيَّةِ وَالْجُزْئِيَّةِ ۝ فِي أَنْ يُجِيبَ دُعَاءَنَا ، وَيُحَقِّقَ رَجَاءَنَا وَيُعْطِيَنَا مَا سَأَلْنَاهُ ۝ اللَّهُمَّ شَفِّعْهُ فِينَا شَفَاعَةً مَقْبُولَةً مَرْضِيَّةً ۝ فَإِنَّهُ لَا شَفَاعَةَ لِأَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى وَرِضَاهُ ۝

وَنَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِى الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَالأَرْوَاحِ وَالْعُقُولِ وَالْجَوَارِحِ الْبَدَنِيَّةِ . وَالتَّوْفِيقَ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ مَنْ فَعَلَهُ كَانَتِ الْجَنَّةُ مُتَقَلَّبَهُ وَمَثْوَاهُ .

وَنَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ عِلْمًا نَافِعًا ، وَقَلْبًا خَاشِعًا ، وَنُورًا سَاطِعًا ، وَعِيشَةً هَنِيَّةً . وَتَوْبَةً نَصُوحًا تَمْحُو جَمِيعَ الْخَطَايَا الظَّاهِرَةِ وَالْخَفِيَّةِ ، وَكُلَّ مَا ارْتَكَبْنَاهُ . وَعِفَّةً وَأَمَانَةً وَحُسْنَ خُلُقٍ وَرَغْبَةً خَيْرِيَّةً . وَالْحِفْظَ وَالنَّصْرَ وَالْبَسْطَ وَالسَّخَاءَ وَالإِكْرَامَ وَالنَّجَاةَ . وَالْمَعْرِفَةَ وَالْمَحَبَّةَ الَّتِى تُوَصِّلُنَا إِلَى الْحَضْرَةِ الْقُدْسِيَّةِ . كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا مَعَ كُلِّ ذَاكِرٍ أَوَّاهٍ .

وَنَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ رَحْمَةً عَامَّةً وَإِصْلَاحًا شَامِلًا لِذُرِّيَّاتِنَا وَأَزْوَاجِنَا وَإِخْوَانِنَا وَسَائِرِ الأُمَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ . وَعُمَّنَا بِفَضْلِكَ الْعَظِيمِ ، وَرَحْمَةِ الْقُرْآنِ وَغِنَاهُ . وَنَوِّرْ قُلُوبَنَا بِأَنْوَارِ كَلِمَاتِهِ وَآيَاتِهِ

الْقُرْآنِيَّةِ ۝ وَاجْعَلْهُ حُجَّةً لَنَا، وَلَا تَجْعَلْهُ حُجَّةً عَلَيْنَا، وَاهْدِنَا بِهَدْيِهِ وَهُدَاهُ ۝ وَلَا تُخَالِفْ بِنَا عَنْ سُنَّةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَوْلِيَّةِ وَالْفِعْلِيَّةِ ۝ وَاجْعَلْهُ رَاضِيًا عَنَّا، وَمُقْبِلًا عَلَيْنَا، وَأَوْرِدْنَا حَوْضَهُ الَّذِى هُوَ مِنْ أَفْضَلِ الْمِيَاهِ ۝ وَاجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ كَمَا جَمَعْتَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالنَّفْسِ فِى الصُّورَةِ الْجِسْمَانِيَّةِ ۝ وَاجْعَلْهُ رُوحًا لِذَوَاتِنَا مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ ۝ وَعَرِّفْنَا وَجْهَهُ الْكَرِيمَ يَوْمَ نَلْقَاهُ ۝ وَأَغْنِنَا بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ، وَبَارِكْ لَنَا فِيمَا رَزَقْتَنَا مِنَ الْمَالِ وَالذُّرِّيَّةِ ۝ وَيَسِّرْ عَسِيرَ أُمُورِنَا بِحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ، فَإِنَّهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ ۝

وَاخْتِمْ لَنَا عِنْدَ الْمَمَاتِ بِخَاتِمَةِ السَّعَادَةِ السَّرْمَدِيَّةِ ۝ وَنَوِّرْ قُبُورَنَا، وَاجْعَلْهَا رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ جَنَّتِكَ، وَرَوِّحْ أَرْوَاحَنَا بِرَيْحَانِ الْخُلْدِ وَرُبَاهُ ۝

وَاحْشُرْنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي زُمْرَةِ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ أَهْلِ السَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ ۝ وَأَظِلَّنَا تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِكَ الَّذِى لَاظِلَّ يَوْمَئِذٍ سِوَاهُ ۝

وَشَفِّعْ فِينَا نَبِيَّكَ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَاحِبَ الشَّفَاعَةِ الْعُظْمَى وَالْمَقَامَاتِ الْعَلِيَّةِ ۝ فَهُوَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الشَّفِيعُ الْمُشَفَّعُ مَرْفُوعُ الذِّكْرِ وَالْجَاهِ ۝

وَاسْتُرْنَا اللّٰهُمَّ بِسَتْرِكَ الْجَمِيلِ يَامَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ، وَسَتَرَ الْقَبِيحَ بِرَحْمَتِهِ السَّرْمَدِيَّةِ ۝ وَلَا تَفْضَحْنَا اللّٰهُمَّ فِي أَنْفُسِنَا، وَلَا فِي أَهْلِينَا، وَلَا فِي أَصْحَابِنَا يَامَنْ لَارَبَّ غَيْرُهُ، وَلَا مَعْبُودَ سِوَاهُ ۝

وَنَعُوذُ بِكَ اللّٰهُمَّ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَغَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ وَالْأَهْوَاءِ النَّفْسِيَّةِ ۝

وَنعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ زَوَالِ النِّعْمَةِ، وَفُجَاءَةِ النِّقْمَةِ، وَضِيقِ الصَّدْرِ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ وَعُقْبَاهُ ۝

وَنَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ سَأَلَكَ مِنْهُ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۝

وَنعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ كُلِّ شَرٍّ اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولُ اللهِ ۝

وَانْشُرِ اللَّهُمَّ الطَّرِيقَةَ الأَحْمَدِيَّةَ الإِدْرِيسِيَّةَ فِي سَائِرِ الْبِقَاعِ الأَرْضِيَّةِ ۝ عَلَى نَهْجِ ابْنِ إِدْرِيسَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ النَّهْجِ الَّذِي تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ ۝

فَطَرِيقُنَا الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالدُّرُوسُ الْعِلْمِيَّةُ وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ وَالأَوْرَادِ وَالإِكْثَارُ مِنْ ذِكْرِ اللهِ ۝

وَعَلَى طَرِيقِ سَيِّدِي مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ السَّنُوسِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَالسَّادَةِ السَّنُوسِيَّةِ ۝ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى نَهْجِ سَيِّدِي ابْنِ إِدْرِيسَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنْ غَيْرِ تَبْدِيلٍ وَلَا تَغْيِيرٍ، كَمَا رُوِيَ لَنَا ذَلِكَ وَشَاهَدْنَاهُ ۝

وَعلى نَهْجِ سَيِّدِى إبْرَاهِيمَ الرَّشِيدِ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ، وَسَيِّدِى الْمِيرغَنِىِّ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ ، وَسَيِّدِى الأَهْدَلِىِّ ذِى النِّسْبَةِ الأَهْدَلِيَّةِ ٥ وَكُلِّ مَنْ أَخَذَ عَنْ شَيْخِ الشُّيُوخِ سَيِّدِى ابْنِ إِدْرِيسَ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُ ، وَمَدَّ يَدَهُ إِلَيْهِ . وَاتَّخَذَهُ شَيْخًا وَارْتَضَاهُ ٥

وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ جَمِيعِ إِخْوَانِنَا السَّالِكِين لِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ مِمَّنْ سَبَقَنَا ، وَمِمَّنْ حَضَرَ مَعَنَا ، وَأَنْزِلْ عَلَيْهِمُ الأَنْوَارَ الْحِسِّيَّةَ وَالْمَعْنَوِيَّةَ ٥ وَأَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَحُسْنِ الْعَقِيدَةِ وَالتَّعَاوُنِ وَالْمُوَالاَةِ ٥

وَاغْفِرْ اللَّهُمَّ لِجَامِعِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ ، وَلِمَنْ صَحِبَهُ بِحُسْنِ النِّيَّةِ ٥ وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ ، رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ يَا أَللّٰهُ ٥ (اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا

مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ ٥ وَعَلَى آلِهِ فِي كُلِّ لَمْحَةٍ وَنَفَسٍ عَدَدَ مَا وَسِعَهُ عِلْمُ اللَّهِ) ٥

---

وَكَانَ الْخِتَامُ فِي لَيْلَةِ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ سَنَةَ أَلْفٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَثَمَانٍ وَثَمَانِينَ هِجْرِيَّةً بِالْجَامِعِ الْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ .

---

كتبه الفقير الى الله تعالى - المهندس / عبد المتعال محمد ابراهيم

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية

١٩٩٣/١٠٢٢٢

---

الترقيم الدولى

I. S. B. N

977 - 5259 - 17 - 7

# فهرست السيرة النبوية

| الموضوع | رقم الصفحة |
| --- | --- |

تم المولد بحول الله وقوته وببركة النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ...